

المُختَصَرُ مِن كِتابِ

(إِتمامُ النِّعمَةِ الكُبرى على العالَمِ بِمَولِدِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ)

تَأليفُ

أَبِي العبَّاسِ أَحمَدَ بنِ حَجَرٍ الهَيتَمِيِّ السَّعدِيِّ الأَنصارِيِّ

٩٠٩ - ٩٧٣ هـ

أَعادَ تَحقِيقَهُ وضَبَطَ أَلفاظَهُ وعَلَّقَ عَلَيهِ

مُرهَف عَبد الوَهَّاب الهَوَّاس

للتواصل: اتصال و واتس آب و تيليغرام 0090 537 936 74 01

abohamzashazly@gmail.com

﴿ كَلِمَةٌ لابُدَّ مِنْهَا ﴾

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ. الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ. والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الطَّاهِرِ الزَّكِيِّ الأمينِ، وعلى آلهِ وصَحْبِهِ أجمعين.

أمَّا بَعْدُ:

فَهذِهِ الرَّسالةُ الصَّغيرةُ اللطيفةُ الشريفةُ؛ قَدْ خَطَّها يَرَاعُ العالِمِ الجَليلِ والإمامِ الفَضيلِ شِهابِ الدِّينِ أبي العبَّاسِ أحمدِ بنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ السَّعْدِيِّ الأنْصارِيِّ الأشْعَرِيِّ الشَّافِعِيِّ، المُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٧٣ هـ، رَحِمَهُ اللهُ وأكْرَمَ مَثْوَاهُ. وهيَ مُخْتَصَرُ كِتابِهِ الكاملِ المُسمَّى (**إتمامُ النِّعمةِ الكُبرى على العالَمِ بِمَولِدِ سَيِّدِ وَلِدِ آدَمَ**)، الذي أَلَّفَهُ في خِدْمَةِ المَولِدِ النَّبَويِّ الشريفِ، وقَدْ ذَكَرَ ذلكَ في مُقَدِّمَةِ هذهِ الرِّسالةِ بِقولهِ:

(لكنْ في ذلكَ الكتابِ بَسْطٌ لا يَتِمُّ قِراءتُهُ في مَجلسٍ واحدٍ، فاختصرْتُهُ هُنا بِحَذفِ أسانيدِهِ وغَرائبِهِ، واقْتصرْتُ مِنهُ على ما يَسنُدُهُ مُتابِعٌ أو عاضِدٌ، رَوْمًا للتسهيلِ على المادِحِينَ...)اهـ

فَمَنْ أحبَّ الاستزادةَ والتَّوسُّعَ فَعليهِ بِالنُّسخَةِ الكاملةِ، فَفِيها أبْحاثٌ و مَعلوماتٌ مُهِمَّةٌ، والكتابُ مُحقَّقٌ مَطبوعٌ.

وهذِهِ الرِّسالةُ كذلكَ مُحقَّقَةٌ ومَطبوعةٌ، ولكنَّ النُّسَخَ الموجودةَ مِنها؛ عليها مُلاحظاتٌ عِدَّةٌ؛ دَفَعَتْني إلى إعادةِ تَحْقيقِها وضَبْطِها و إخْراجِها بِشكلٍ عَسى يكونُ نافعًا بِإذنِ اللهِ تعالى.

وهذهِ المُلاحظاتُ هيَ:

المُلاحَظةُ الأولى: يُوجدُ في تُرْكيا نُسْخَةٌ مَطبوعةٌ بِاسمِ (مَولِدُ ابنِ حَجَر)، ومِيزَةُ هذهِ النُّسخةِ أنَّها لا تَمُتُّ لِابنِ حَجَرٍ بِأيِّ صِلَةٍ إلَّا اسمَ الكِتابِ، فالأُسلوبُ ليسَ أسلوبَ ابنِ حَجَر، و المَعلوماتُ الواردةُ فيها؛ تَحْوي غَرَائبَ وعَجائبَ من الكَذِبِ والتلفيقِ، فَمِنْ ذلكَ؛ الفَصْلُ الثاني في الكِتابِ، والذي يَحْمِلُ اسمَ (فَصْلٌ في بَيانِ فَضْلِ مَولِدِ النَّبيِّ ﷺ)، ثمَّ ابتدأهُ بـ:

قالَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه: مَنْ أنفقَ دِرْهَمًا على قِراءةِ مَولِدِ النَّبِيِّ ﷺ كانَ رفيقي في الجَنَّةِ.اهـ

أوردَ الكاتِبُ القَولَ هكذا دُونَ عَزْوٍ إلى مَصْدرٍ أو ذِكرٍ لِاسمِ مَرْجِعٍ، فانْظُرْ - رعاكَ اللهُ - إلى الكلامِ السَّابقِ عنْ سيِّدِنا أبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، ومَتى كُتِبَ مَولِدُ النَّبِيِّ ﷺ حتَّى يَحُضَّ عليهِ سيِّدُنا أبو بَكرٍ! ثمَّ يَعِدُ على ذلكَ بِمُرافقَتِهِ في الجنَّةِ، وهذا الوَعدُ مِنْ خُصُوصيَّاتِ الأنبياءِ والرُّسُلِ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، و أنَّى لِسيِّدِنا أبي بَكْرٍ أنْ يقولَ ذلكَ؛ وهُوَ الذي رُوِيَتْ عَنهُ رِواياتٌ في خَوفِهِ و وَجَلِهِ ألّا يَدْخُلَ الجَنةَ، على الرَّغْمِ مِن تَبشيرِهِ بِالجَنَّةِ مَرَّاتٍ عِدَّةٍ مِن النَّبِيِّ ﷺ الذي لا يَنطِقُ عَنْ الهَوى.

ثمَّ أوردَ بعدَ ذلكَ أقوالًا لِسيِّدِنا عُمرَ بنِ الخَطَّابِ وعُثمانَ وعليٍّ رضي الله عنهم، ثمَّ بَعدَهُم لِبَعضِ التابعينَ وبَعضِ أهلِ العِلمِ هكذا دُونَ عَزْوٍ لِلمصادرِ.

يُضافُ إلى ذَلكَ وُجودُ أشْعارٍ مُكسَّرَةٍ غَيرِ مَوزونَةٍ، و كلامٌ ومُحاوراتٌ لا أدري مِنْ أينَ أتى بِها. على أنَّ الكِتابَ فيهِ معلوماتٌ صَحيحةٌ، ولكِنَّها

مُختلطةٌ بِما ذكرْناهُ، وعلى هذا فَلا يَجوزُ نِسبةُ هذا الكِتابِ لِابنِ حَجَرٍ، بلْ لا تَجوزُ قِراءَتُهُ حتَّى يَتمَّ تَحقيقُهُ وتَنْقيحُهُ وتَصْفِيتُهُ مِن الأكاذيبِ التي فيهِ.

المُلاحَظَةُ الثانيةُ: النُّسخَةُ المُحقَّقَةُ المَطبوعةُ مِن المَولِدِ الحَقيقيِّ لِابنِ حَجَرٍ، والتي حَقَّقَها الأخُ الفاضِلُ أبو الفَضْلِ الحُوَيْنيُّ الأثريُّ المَصْرِيُّ، طِباعةُ دارِ الصَّحابةِ لِلتراثِ، وهو مَشكورٌ على مَا بَذَلهُ مِن مَجهودٍ في تحقيقِها، ولكِنْ لِي عليهِ مَآخِذُ:

- **أوَّلُها:** أنَّهُ قَدْ صَبَّ جُلَّ اهتمامِهِ على تَخريجِ الأحاديثِ و المَعلوماتِ الواردةِ في الرِّسالةِ مِن الكُتُبِ المُعتمدَةِ، وهو جُهْدٌ طَيِّبٌ مَشكورٌ، لكِنَّهُ نَسيَ أو غَفِلَ عَنْ جَوَانِبَ أُخْرى مُهِمَّةٍ؛ كَشرْحِ الكلِمَاتِ الغَريبةِ وتِبْيانِ معانيها، و ضَبْطِ تَشكيلِ الكَلماتِ المُشْكِلَةِ حتَّى لا تَلْتَبِسَ المَعاني...
لِأنَّ قُرَّاءَ المَوالِدِ - غَالِبُهم إذا لم يَكُنْ كُلُّهم - لا يَهتمُّونَ بِالتخريجِ والصِّحَّةِ والضَّعْفِ، وإنَّما يَكتفونَ بِقراءتِهِ واثقينَ بِكفاءَةِ ابنِ حَجَرٍ في إيرادِ الحَوادِثِ والرِّواياتِ.

- **ثانيها:** نُسخَةُ أبي الفَضْلِ الحُوَيْنيِّ مَليئةٌ بِالنَّقْصِ والأخطاءِ الفادِحَةِ التي تُفَكِّكُ المَعاني، و تُؤدِّيْ لِلْمَلَلِ والتَّساؤلاتِ.

- **الملاحظة الثالثة:** أُوَجِّهُهَا لِلَّذَيْنِ حَقَّقَا كِتابَ و رِسالةَ ابْنِ حَجَرٍ في المَولِدِ النَّبَويِّ، و لِلذينَ يُحَقِّقُونَ كُتُبَ سَادَاتِنَا وعُلَمَائِنا؛ وهُمْ مُخالِفونَ لَهُمْ في الأُصُولِ الاعتقاديَّةِ والفِقْهِيَّةِ والسُّلُوكِيَّةِ:

مَذْهَبُ ابنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ في مَسْألةِ التَّوَسُّلِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ و الأَخْذِ بِالحَديثِ الضَّعيفِ بِشُروطِهِ و جَوازِ الاحْتفالِ بِمولدِ الرَّسولِ ﷺ...وغَيرِ ذلكَ مِن المَسائلِ التي تُحارِبُونَ فيها العُلماءَ قَبلَ العَوامِ، وتَجْعلونَها مِيزانًا

لِلإيمانِ والكُفْرِ؛ ابنُ حَجَرٍ مُوافِقٌ فيها لِجُمْهورِ العُلماءِ الأجِلّاءِ مِن أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ في المَذاهبِ الأرْبَعةِ، وقَدْ جَرى في كِتابهِ و رِسالتهِ هذهِ على نَفْسِ المَذهبِ، أُنْظُرْ كَيفَ يُبَيِّنُ تَأْصِيلَهُ لِلمَولِدِ النَّبَويِّ الشَّرِيفِ و أَخْذَهِ بِالحديثِ الضَّعيفِ في مُقدِّمةِ كِتابهِ (**إتمامُ النِّعمةِ الكُبرى**) بِقولهِ:

..خَطَرَ لي أنْ أكْتُبَ وَرَقاتٍ في بَيانِ أَصْلِ المَولِدِ النَّبويِّ في هذا الشهرِ، ثمَّ ذِكْرُ ما لهُ ذِكْرٌ في كُتُبِ حُفَّاظِ المُحدِّثينَ، مِمَّا سَلِمَ مِن وَضْعِ الوَضَّاعينَ وافْتِراءِ الكذَّابينَ، غَيرَ مُتَحاشٍ فيهِ عَنْ ذِكرِ الضَّعيفِ، بلُ هو أكثَرُهُ ولا يَضرُّهُ، لأنَّ بابَ الفَضائلِ والمَناقبِ كَما قالَ بَعضُ الحُفَّاظِ الجامعينَ بَينَ المَعقولِ والمَنقولِ(١): يُكتفَى فيهما بِالحديثِ الضَّعيفِ، لا سِيَّما مَعَ الإشارةِ إلى ضَعْفِهِ بِنَحْوِ رُوِيَ و يُرْوَى و نُقِلَ..اهـ

فَلِماذا تأتونَ إلى كُتُبِهِ وكُتُبِ غَيرِه مِنْ أهلِ العِلمِ الآخذينَ بِهذِهِ القَواعِدِ، ثمَّ تهاجِمُونهُم وتعلِّقُونَ على كلامِهم وتَتَّهِمونَهُم أنَّهُم وَقَعوا في الشِّرْكِ والضَّلالِ والبِدَعِ، و تَبْدؤونَ بِتَخْريجِ الرِّواياتِ والحُكْمِ عَلى الأحاديثِ التي استشهدوا بِها وَفْقَ قَواعِدِ أهلِ العِلمِ المُعْتَبَرَة، فَتُظْهِرُونَ عُلَماءَنا - بَسبَبِ تعليقاتِكم - بِمَظْهَرِ الجَاهِلِ الغِرِّ الذي لا يَدْري ما يَكْتُبُ ولا يَعِيْ

---

(١)- مِنْ هؤلاءِ الحُفَّاظِ: الحافِظُ البَيْهَقِيُّ وابنُ عَبدِ البَرِّ وابنُ قُدامةَ وابنُ تَيْمِيَّةَ الحَرَّانِيُّ والنَّوَوِيُّ وغَيرُهم، قالَ الإمامُ النَّوويُّ رحمه الله في مُقدِّمةِ كِتابهِ (**الأذكار**): قالَ العُلماءُ مِن الفُقهاءِ والمُحدِّثينَ: يَجوزُ و يُستَحبُّ العملُ في الفضائلِ والترغيبِ والترهيبِ بِالحديثِ الضَّعيفِ، ما لمْ يكنْ مَوضوعًا. وقالَ رحمه الله في كِتابهِ (**المَجموع**): إنَّما يَجوزُ الاحتجاجُ في الأحكامِ بِالحديثِ الصَّحيحِ أو الحَسنِ، فأمَّا الضَّعيفُ؛ فلا يَجوزُ الاحتِجاجُ بهِ في الأحكامِ والعقائدِ، وتَجوزُ رِوايَتُهُ والعَملُ بهِ في غَيرِ الأحكامِ، كَالقَصَصِ وفَضائِلِ الأعمالِ والتَّرغيبِ والتَّرهيبِ. انتهى بِاختصارٍ مِن كِتابِ (خُطورَةُ مساواةِ الحديثِ الضعيفِ بِالموضوعِ) للشيخِ خَليل مُلّا خاطِر.

ما يَقولُ! وكَأَنَّ عُلمَاءَنا - طِيلَةَ هذهِ القُرونِ- لمْ يَتَحقَّقُوا مِنْ هذهِ المَسائلِ؛ ثمَّ التقطتموها أنْتُمْ واستَدْرَكْتُموها عليهم! فإذا كانَ عُلماؤُنا كَمَا تَرَوْنَهم وتُصَوِّرُونَهم لِلنَّاسِ؛ فَكيفَ وَصَلَ الدِّيْنُ إليْنَا سالمًا مَحفوظًا مِن التَّحْريفِ والتَّبْديلِ!

لِلأسبابِ السابقةِ وغيرِها، أَحْبَبْتُ إعادةَ خِدمةِ هذهِ الرِّسالةِ، رِسالةِ مَولِدِ النَّبِيِّ المُختصرَةِ لِابنِ حَجَرٍ، و ذلكَ لِنشْرِ النُّسخَةِ الصَّحيحةِ بَدَلَ المُزَوَّرةِ، و لِتَصْحيحِ الأَخْطاءِ و تَلافي النَّقصِ و تَحْصيلِ الفَوائدِ المَعْنويَّةِ واللُّغَويَّةِ.

عَمَلي في رِسالةِ (مَولِدُ ابنِ حَجَرٍ) المُخْتصرَةِ:

١)- جَمَعْتُ عِدَّةَ نُسَخٍ لِلتَّحْقيقِ والتَّصْحيحِ، وهي:

أ- (مَولِدُ النَّبِيِّ ﷺ) بِتحقيقِ أبي الفَضْلِ الحُوَيْنيِّ الأثريِّ، طِباعَةُ دارِ الصَّحابةِ لِلتُّراثِ.

ب- (مَولِدُ النَّبِيِّ ﷺ)، وهُوَ شَبيهٌ بِنُسخَةِ أبي الفَضْلِ الحُوَيْني، مَعَ زياداتٍ وتَصْحيحاتٍ اسْتَفَدْتُ مِنها، ولو عَرَفْتُ اِسمَ كَاتِبِهِ لَذَكَرْتُهُ؛ مِن بابِ ذِكرِ الجَميلِ والشُّكرِ عليهِ، و لكِنَّهُ لا يَحْمِلُ اسمَ أحدٍ عليهِ.

ج- المَولِدُ الكامِلُ لِابنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ والمُسمَّى بِـ(**إتمامُ النِّعمةِ الكُبرى على العالمِ بِمَولِدُ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ**) بِتَحْقيقِ عبدِ العزيزِ سَيِّد هاشِم الغزولي، طِباعةُ دارِ الكُتبِ العِلميَّةِ- لبنان. وقَدْ أكرَمَني بِهذهِ النُّسخةِ أَحَدُ الإِخْوَةِ الأفاضلِ، فَجزَاهُ اللهُ خيرًا كثيرًا.

د- مَخطوطةُ المَولِدِ الكاملِ لِابنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ، حَصلْتُ عليها مِن النِّت، وهِيَ في إيرانَ كَما هُوَ مكتوبٌ عليها.

هـ- مُخْتَصَرُ مَولِدِ ابنِ حَجَرٍ، والموجودُ في خاتمة (إتمامُ النِّعمةِ الكُبرَى)، و لكِنَّهُ ناقصٌ في بِدايتِهِ.

و- (مَولِدُ النَّبِيِّ ﷺ) لِلشيخِ عبدِ الرَّحمنِ الخَيَّاطِ، مُفتي وِلايةِ الصَّعيدِ في العَصْرِ العُثمانيِّ، والمُتوفَّى سَنَةَ ١٢٠٠ هـ، بِتحقيقِ الدُّكتورِ أحمد حُسين النَّمكي، طباعةُ دارِ الآفاقِ العَرَبيةِ. و لكِنَّهُ لا يَحتوي على مَولِدِ ابنِ حَجَرٍ كاملًا، بلْ على أكثرِهِ.

و بعدَ قِراءةِ الموالدِ كُلِّها، حتَّى قَدْ كَرَّرْتُ بَعضَها مِنْ خَمْسٍ إلى عَشرِ مَرَّاتٍ، قُمْتُ بالتالي:

٢)- جَعلْتُ نُسخةَ (مَولِدُ النَّبيِّ ﷺ) بِتحقيقِ أبي الفَضْلِ الحُوَيْنيِّ كالأصْلِ، لأنَّهُ قَدْ حَقَّقَ الرِّسالةَ بِذاتِها؛ كَما ذَكرَ هُوَ في مُقدِّمةِ نُسخَتِهِ، و جَعلْتُ النُّسَخَ الباقيةَ مُتَمِّمَةً ومُصَحِّحَةً لها، فَما نَقصَ أو كانَ مُصحَّفًا أو مُحرَّفًا في نُسخَةِ أبي الفَضْلِ؛ أخذْتُهُ مُباشرةً مِن النُّسخِ الأُخْرَى وأثبَتُّهُ دُونَ الإشارةِ إلى ذلكَ، إلا إذا كانَ الفارقُ كبيرًا مِن حيثُ المَعنى، وَضَعْتُ حاصِرَتَينِ []، ثمَّ أشرْتُ إلى الاختلافِ، وأحيانًا أُشيرُ إلى الاختلافِ بِدونِ حاصِرَتَينِ[].

٣)- و أحيانًا أُضيفُ حَرْفًا أو كَلِمةً يَقْتَضيها السِّياقُ، و أضَعُها كذلكَ بينَ حاصِرَتَينِ[]، و سَببُ إضافتي هذهِ لِيستقيمَ المَعنى و يَتَّصِلَ نِظامُهُ، إذْ لا فائدةَ مِن نَقلِ كلامٍ مُشَوَّشٍ مَبتورٍ؛ قدْ يكونُ النَّقصُ فيهِ مِن النُّسَّاخِ لِتقادُمِ العَهْدِ بَيننا و بينَ المُؤلِّفِ.

٤)- قُمْتُ بِضَبْطِ وتَشكيلِ ألفاظِ المَتْنِ والحاشِيَةِ، وخُصوصًا أَواخِرَ الكلِماتِ والشَّدَّاتِ، وذلكَ لأنَّنا نَعيشُ في تُركيا، والعَرَبُ هُنا عُمومًا والسُّوريِّونَ خُصوصًا قَدْ ضَعُفَتْ قِراءتُهم بِسببِ تَركِ الأغلبِ لِعلومِ اللغةِ العَربيةِ، فَأحْبَبْتُ جَعْلَ المَولِدِ مُساعدًا لَهُمْ على ضَبْطِ الألفاظِ وتَعلُّمِ الحَرَكاتِ، و لا نَنْسى أنَّ إخْوانَنا الأتراكَ يَحتاجونَ هذا الضَّبْطَ والتَّشكيلَ لِيستطيعوا قِراءَتَهُ.

٥)- وَضَعْتُ بَعضَ العناوينِ، و جَعلْتُها بَينَ حاصِرَتَينِ[]، لِلإشارةِ إلى أنَّها ليسَتْ مِن أصْلِ رِسالةِ المَولِدِ. وقَدْ سَبقنِي إلى ذلكَ أبو الفَضْلِ الحُوَيْنيُّ في نُسخَتِهِ، إلّا أَنَّ العَناوِينَ مُخْتَلِفَةٌ.

٦)- شَرَحْتُ وعَلَّقْتُ على كَلماتٍ قَدْ يَستَغْرِبُها القارِئ، و ذلكَ بِالرُّجوعِ لِلمعاجِمِ المُعتمدةِ، كَمُعْجَمِ الوَسيطِ وتاجِ العَروسِ وغَيرِهما، فإذا كانَ الشرحُ مأخوذًا مِن مُعجمٍ واحدٍ ذَكرْتُهُ، وإذا كانَ مِن عِدَّةِ مَعاجِمَ؛ لمْ أذكُرْها لِلاختصار.

٧)- ذَكَرْتُ تَرْجَمةً مُبَسَّطةً لِبعضِ الشَّخْصيَّاتِ المَذكورةِ في المَولِدِ، والتي قَدْ يتساءَلُ عنها القارِئُ، مِثلُ: كَعبِ الأحْبارِ والخَيْزُرانِ أمِّ هارُونَ الرِّشيد.

٨)- ذَكرْتُ مَعلوماتٍ عَن بَعضِ المَواقِعِ والمُدُنِ المَذكورةِ في المَتْنِ، وذلكَ لِتتكاملَ الصُّورةُ في ذِهْنِ القارِئِ.

٩)- ابنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ رحمه الله في رِسالتهِ هذهِ لمْ يَعْزُ الأحاديثَ والرِّواياتِ إلى مَصادرِها؛ لأنَّهُ جَعلها مُخْتَصرَةً لِلتسْهيلِ؛ كَما ذَكَرَ هُوَ في مُقدِّمتِها، أمَّا في كِتابهِ (إتمامُ النِّعمة ِالكُبرَى على العالمِ بِمَولِدِ سَيِّدِ وَلدِ آدمَ)

فَلَمْ يَذكُرْ رِوايةً إلّا مَعْزُوَّةً إلى مَصدرِها، فَمَنْ أرادَ الاطِّلاعَ على كاملِ التَّخريجاتِ فَعليهِ بِذلكَ الكتابِ، و مَعَ ذلكَ؛ أَشَرْتُ إلى بَعْضِ الرِّواياتِ غَيرِ المَشهورةِ بينَ المُسلمينَ، مُكْتفيًا بِذكْرِ مَصدرٍ أو مَصدرينِ مِن كُتُبِ الحديثِ والسِّيَرِ.

١٠)- لا بُدَّ أنْ يَنتبِهَ القارِئُ الكريمُ أنَّ الوارِدَ في هذا المَولِدِ النَّبويِّ الشَّريفِ غَرَضُهُ الإلمامُ والإحاطةُ والاطِّلاعُ والتَّعرُّفُ على بَعضِ أحْوالِ الجَنابِ المُحَمَّدِيِّ، و مَحَبَّةُ صاحِبِها، والعَيْشُ مَعَهُ في أوَّلِ فَتَراتِ حَياتِهِ، مُتذَكِّرينَ أنَّ بَعضَ الرِّواياتِ قَدْ تكونُ ثابتةً وقدْ تكونُ غَيرَ ذلكَ، بلْ قَدْ يَستَنْكِرُها العَقْلُ في البِدايةِ، كالرِّواياتِ المُتَعَلِّقةِ بِساعَةِ وِلادَةِ الحَبيبِ ﷺ و ما رَأَتْهُ أُمُّهُ وَقْتَها، و كِرِوايَةِ تَكلُّمِ الأتانِ وغَيرِها..ولكِنَّ الشَّرْعَ لا يُحيلُ ذلكَ، بلْ هُوَ مِنْ قَبيلِ خَوارِقِ العاداتِ، واللهُ تعالى يَخْرِقُ نَوامِيسَ الكَوْنِ مَتى شاءَ. فلا يَجِبُ الإيمانُ بِكُلِّ ما في هذا المَولِدِ، و كذلكَ لا نُهْمِلُ الأخبارَ الوارِدَةَ وكَأنَّها مَوضوعةٌ مَكْذوبةٌ، ولا نَقْطَعُ بِها وكَأنَّها مُتَواتِرَةٌ.

- وأخيرًا أُحِبُّ أنْ أقولَ: أنْ عَمَلِيْ في هذِهِ النُّسخَةِ هُو تَكْميلٌ و تَتْميمٌ لِجُهودِ مَنْ سَبَقَنِي- جَزاهُمُ اللهُ خَيرًا-، وهذا الأمْرُ مَعهودٌ والحمدُ للهِ عِندَ أهلِ الإسلامِ، فَقَدْ يأتِيْ بَعْدِيْ مَنْ يَكتَشِفُ لِي خَطَأً أوْ يَجِدُ قُصُورًا أو يَرَى لُزُوْمَ خِدْمَةِ هذِهِ النُّسخَةِ بِشكلٍ آخرَ يَتوافَقُ و مُتطلَّباتِ وَقْتِهِ ومَكانِهِ، وأنا - الفقيرُ للهِ تعالى - لا أَدَّعِي الكَمالَ فِيما قُمْتُ بهِ، ولكِنِّي أَظُنُّ أَنَّني قَدَّمْتُ شيئًا مُفيدًا في هذِهِ الرِّسالةِ، فإنْ أَصَبْتُ فَهُوَ مَحْضُ فَضْلِ اللهِ تعالى، و إنْ أخطأْتُ فَمِنْ نَفْسي الظالمةِ و نَرْجُو اللهَ المَغْفِرةَ والعَفْوَ، ومَنْ قَرَأَ هذا المَولدَ فَانتفعَ مِنهُ فَلا يَنْسنَا مِن دَعوةٍ صالحةٍ في ظَهْرِ الغَيبِ.

والحمدُ للهِ أوَّلًا و آخِرًا، والصَّلاةُ و السَّلامُ على حَبيبنا وقُرَّةِ أعْيُننا وشَفيعِنا و وَسيلَتِنا إلى اللهِ تعالى؛ سيِّدِنا مُحَمَّدٍ الهادي الأمِينِ، وعلى آلهِ وصَحْبِهِ أجمعينَ.

وكَتَبَهُ الفقيرُ لِرَحْمَةِ العَلِيِّ القَدِيرِ

مُرْهَف عَبْد الوَهَّاب الهَوَّاس

تمَّ الانتهاءُ مِن العملِ عليهِ في أضَنَة - تُركيا

٢٩ / صَفَر / ١٤٤١هـ

الموافق لـ ٢٨ / تشرين الأول / ٢٠١٩م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مُقدِّمةُ المُصنِّفِ]:

الحمدُ للهِ الذيْ شَرَّفَ هذا العالمَ بِمَولِدِ سَيِّدِ وَلدِ آدمَ، وكَمَّلَ بهِ سُعُودَ(٢) الأنبياءِ والمُرسلينَ، وجَميعِ(٣) المَلائكةِ؛ لا سِيَّما الكَرُوبِيينَ(٤) والمُقرَّبينَ، وجَمعَ فيهِ سائرَ الكمالاتِ الباطنةِ والظاهرةِ، وجَعلَهُ إمامَ المُتَفَضَّلِ عليهم، والمُمِدَّ لهُمْ في الدُّنْيا والآخِرةِ، وخَتَمَ بِشريعَتهِ الغَرَّاءِ(٥) الواضِحةِ البَيضاءِ المَحفوظَةِ

٢- (سُعُود): من الفعل سَعَدَ يَسعَدُ سَعْدًا و سُعُودًا فهو سعيد ومَسعود، وهو نَقيضُ شَقِيَ. والمُصنِّفُ إمَّا أنْ يكونَ قَصدَ: كَمَّلَ اللهُ بهِ سَعادةَ الأنبياءِ والمُرسلينَ عليهم السلام؛ أي السَّعادةَ التي جَلبوها لأنفسِهم ولأتباعهم من المؤمنين، فكمالُ سَعادتهم بِبَعْثتهِ ﷺ، و إمّا أنْ يكونَ قد قَصدَ المَجازَ في تشبيهِ الرُّسُلِ بالنجوم المضيئة، لأنَّ (السُّعُودَ) هي مجموعةُ نُجوم أو كواكبَ، فالأنبياءُ والرُّسُلُ هم نُجومُ الهُدى، و آخِرُ سِلسِلةِ النُّجوم؛ بل هو شَمسها الباهرة سَيِّدُنا مُحمَّدٌ ﷺ. والله أعلم.

(٣)-(جميعِ):إمَّا مَعطوفةٌ على (وَلدِ)، فَتَشْمَلُ سِيادتُهُ جميعَ وَلدِ آدمَ والملائكةِ حتَّى المقربين، وإمَّا معطوفةٌ على (المُرسلينَ)، فتكونُ الملائكةُ مَشمولةً بكمالِ السُّعودِ. والمعنيانِ صَحيحانِ. واللهُ أعلمُ.

(٣)- (الكَروبيين): المُقرَّبين إلى اللهِ مِن الملائكة، منهم: جِبريلُ وميكائيلُ و إسْرَافيلُ، في رأي بَعضِ المُفَسِّرينَ.(المعجم الوسيط)

(٥)- (الغرَّاء): مُؤَنَّثُ الأَغَرِّ، جاء في مُخْتارِ الصِّحَاح، في مادة غَرَرَ: (الْغُرَّةُ) بالضَّمِّ بَيَاضٌ فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ فَوْقَ الدِّرْهَمِ. يُقَالُ: فَرَسٌ أَغَرُّ. وَ (الْأَغَرُّ) أَيْضًا الْأَبْيَضُ. وَقَوْمٌ (غُرَّانٌ) وَ رَجُلٌ (أَغَرُّ) أَيْضًا أَيْ =

منَ التحْريفِ والتَّبْديلِ إلى أنْ يَنفُخَ في الصُّورِ إسْرَافيلُ، فَهِيَ خَيرُ الشَّرَائِعِ وأَعْدَلُها، كَما أنَّ أُمَّتَهُ خَيرُ الأُمَمِ وأَفْضَلُها، و لِذا بهِ جُمِعَ جَميعُ ما في كُتُبِ اللهِ المُنزَلَةِ، وفاقَ عليها بِكمالاتٍ لا تُحصَى مُفصَّلَةٍ و مُجْمَلَةٍ، كيفَ والمَانُّ[٦] عليهِ والمُتفضِّلُ بِوُصُولهِ إليهِ يقولُ -عزَّ قائلًا- مِنْ جُملةِ مَدحهِ، و يُشيرُ إلى بَعضِ شَرْحِهِ :﴿ **ما فَرَّطْنا في الكتابِ مِنْ شَيءٍ** ﴾[٧]، ومِنْ ثَمَّ حَوى مِن مُعجزاتهِ ﷺ سِتِّينَ ألفَ مُعْجِزةٍ، بلْ أكثرَ من ذلكَ، كما يعلمُهُ مَنِ أطلعَهُ اللهُ على ما فيهِ مِن العلومِ والمَسائل، وحَوى أيضًا مِن أنواعِ تعظيمِ نَبيِّنا ﷺ وفَصاحةِ أمرهِ وعُلُوِّ كمالهِ وقَدرهِ و خِطابهِ بأنواعِ المدايحِ[٨] والكمالاتِ، وإعلامِ أُمَّتهِ بِما بلغَهُ مِن المَقاماتِ والخُصوصِيَّاتِ ما لمْ يُحِطْ بِكُنْهِهِ الأعظمِ إلا المُتفضِّلُ عليهِ بما لم يَصِلْ إليهِ مَخلوقٌ، ولمْ يلحقْهُ كاملٌ فيما لهُ مِن المَزايا والحُقوقِ، فَمِنْ ذلكَ الخِطابِ الأعلى قولهُ عَزَّ قائلًا:

﴿ يا أيُّها النَّبِيُّ إنَّا أرسلناكَ شاهدًا ومُبشِّرًا ونَذيرًا ۝ وداعيًا إلى اللهِ بإذنهِ وسِراجًا مُنيرًا ۝ و بَشِّرِ المُؤمنينَ بأنَّ لهمْ مِن اللهِ فَضلًا كبيرًا۝ ولا تُطِعِ الكافرينَ والمُنافقينَ و دَعْ أذاهم

=شَرِيفٌ. وَفُلَانٌ (غُرَّةُ) قَوْمِهِ أَيْ سَيِّدُهُمْ. وَغُرَّةُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ وَأَكْرَمُهُ.اهـ فعلى هذا: شريعةُ الإسلامِ بَيْضَاءُ شَريفةٌ، أفْضَلُ و أكْرَمُ وسَيِّدَةُ كُلِّ الشرائعِ السابقةِ.

[٦]- (المَانُّ): المُعْطي والمُتَفَضِّل، وهو اسمُ فاعلٍ من الفعلِ مَنَّ يَمُنُّ.

[٧]- سورة الأنعام: الآية ٣٨.

[٨]- (المدايح): بتخفيف الهمزة، فهي مدائح و مدايح.

وتوكَّلْ على اللهِ، وكفى باللهِ وكيلًا﴾[٩] فأكرمَهُ اللهُ سُبحانَهُ وتعالى بأنْ جَعلهُ شاهدًا على الرُّسُلِ؛ بأنَّهم بلَّغوا أُمَمَهُم جَميعَ ما أوحيَ إليهم، وذلكَ لأنَّهم أتباعُهُ وخُلفاؤُهُ، كما يُومئ إلى ذلكَ قولُهُ تعالى:**﴿ وإذْ أخذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبيِّينَ؛ لَمَا آتيتُكُم مِن كِتابٍ وحِكمةٍ، ثُمَّ جاءكمْ رسولٌ﴾** أي مُحَمَّدٌ ﷺ **﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعكم، لَتُؤْمِنُنَّ بهِ ولَتَنْصُرُنَّهُ، قالَ: أَأَقْرَرْتُمْ وأخذْتُمْ على ذلكُمْ إصري﴾**أي:عَهْدي **﴿ قالوا: أقْرَرْنا، قال: فاشْهَدُوا، وأناْ مَعكمْ مِن الشَّاهدينَ﴾**[١٠].

ختمَ اللهُ تعالى هذا المَقامَ الأعظمَ لِنبيِّنا ﷺ بقولهِ:**﴿ فاشهدوا وأناْ مَعكمْ مِن الشَّاهدينَ﴾** لِيُعلِمَنَا بِعظيمِ شَرَفِهِ ومَرْتَبَتِهِ، وأنَّهُ المَتبوعُ وهُمُ التابعونَ، والمَقصودُ بالذاتِ وهُمْ لاحقونَ، وإنَّما تأخَّرَ ظُهُورُهُ الحِسِّيُّ في هذا العالمِ عَن جَميعهم؛ لِيكونَ مُستدْرِكًا عليهم، و مُتَمِّمًا لِما فاتَهُم مِن الكمالاتِ، جامعًا لِجميعِ فَضائلهم و زِياداتٍ، كما يَدلُّ لذلكَ قولُهُ تعالى:**﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه﴾**[١١] الدالُّ على أنَّه لمْ يَبقَ فيهم كَمالٌ وهُدًى ومُعجِزةٌ وخُصوصيَّةٌ إلا وقَدْ توفَّرَ فيهِ ذلكَ الكمالُ والهُدى، وأوتيَ مِثْلَ الآخَرينَ أو أعلى مِنهم جَلالةً وقَهْرًا لِأولي العِنادِ، ولو لم يكنْ مِن ذلك [إلا] ما

---

[٩]- سورة الأحزاب: الآيات ٤٥ - ٤٨.
[١٠]- سورة آل عمران: الآية ٨١.
[١١]- سورة الأنعام: الآية ٩٠.

ظَهَرَ عِندَ حَمْلِهِ وقُبَيْلَ وقتِ وِلادتهِ وفي أيامِ رَضاعتهِ وتربيتهِ؛ لَكفى، كما جَمعْتُ ذلكَ في كتابٍ سَمَّيْتُهُ:(**إتمامُ النِّعْمَةُ الكُبرى على العالمِ بِمَولِدِ سَيِّدِ وَلدِ آدم)**[١٢] بأسانيدهِ التي نَقلها أئمَّةُ السُّنَنِ والحديثِ؛ المَوصوفونَ بِالحِفْظِ والإتْقانِ والجَلالةِ والبُرْهانِ في القَديمِ والحَديثِ، مِمَّا هُوَ سالمٌ مِن وَضْعِ الوضَّاعينَ وانتحالِ المُلحدينَ و[المغتوين][١٣] والمُفترينَ، لا كأكثرِ المَواليدِ التي بأيدي النَّاسِ؛ فإنَّ فيها كثيرًا مِن المَوضوعِ الكَذِبِ المُخْتَلَقِ المَصْنوعِ.

لكنْ في ذلكَ الكتابِ بَسْطٌ لا يَتِمُّ قِراءتُهُ في مَجلسٍ واحدٍ، فاختصرْتُهُ هُنا بِحَذفِ أسانيدهِ وغَرائبِهِ، واقْتصرْتُ مِنهُ على ما يَسنُدُهُ مُتابِعٌ أو عاضِدٌ، رَوْمًا للتسهيلِ على المادِحِينَ، وقَصدًا لِحِيازتِهم مَعرفةَ تلكَ المَزايا والكراماتِ، لِينتظموا بِذلكَ في سِلْكِ المُحبِّينَ لذلكَ الجَنابِ الرَّفيعِ والجَاهِ الوسيعِ العَريضِ المَنيعِ.

---

[١٢]- الكتابُ موجودٌ بِتحقيقِ عبدِ العزيزِ سَيِّدِ هاشم الغزولي، طباعة دارِ الكتب العلمية- لبنان.

[١٣]- (المغتوين): هكذا وَرَدَتْ في نُسخةِ أبي الفَضْلِ الحُوَيْنيِّ، وهُو قدْ أشارَ إليها بِقولِهِ: كُتِبَتْ في الهامشِ تحْتَ كَلِمةِ (المُفترين)، وكُتِبَ بِجِوارِها: صَح.

[بِدايَةُ المَولِدِ الشَّرِيفِ]:

فَقُلتُ مُفْتَتِحًا بآيةٍ تُناسِبُ المَقصودَ، وتَدلُّ على عُلُوِّ شَرفِ ذلكَ المَولود، وهي قولُهُ تعالى:﴿ **لقدْ جاءَكُمْ رَسولٌ مِن أَنْفُسِكُم عَزيزٌ عليهِ مَا عَنِتُّمْ حَريصٌ عليكمْ بالمؤمنينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ ۞ فِإنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسبيَ اللهُ لا إلهَ إلا هُوَ، عليهِ توكَّلتُ وهُوَ رَبُّ العَرشِ العظيمِ**﴾[١٤]

فَرسولُ اللهِ ﷺ هو:

سَيِّدُ الأوَّلينَ والآخِرينَ والمَلائكةِ المُقرَّبينَ والخَلائقِ أجمعينَ، وحبيبُ رَبِّ العالمينَ، أكرَمُ رُسُلِ اللهِ، وأفضلُ خَلقِ اللهِ، المَخصوصُ بالشفاعةِ العُظمى يومَ الدِّينِ، والمَنصوصُ على عُمومِ رِسالتهِ إلى العالمِينَ؛ الإنسِ والجِنِّ والملائكةِ السابقينَ واللاحقينَ[١٥]، صاحبُ اللواءِ المَعقودِ، والحَوضِ المَورودِ، والمَقامِ المَحمودِ، الذي يَغْبِطُهُ و يَحْمَدُهُ[١٦] فيهِ الأوَّلونَ

---

[١٤]- سورة التوبة: الآيات ١٢٨ - ١٢٩.

[١٥]- لا يُتَصَوَّرُ تعلقُ صِفتي (السابقين واللاحقين) بالملائكةِ أيضًا؛ لأنَّ الملائكةَ لا يتناسلونَ ولا يموتون، فليس فيهم سابقونَ ولاحقونَ، وقد يكونُ هناكَ تقديمٌ وتأخيرٌ مِن قِبَلِ النُّسَّاخِ، أو أنَّ المُصنِّفَ رحمهُ اللهُ تركَ ذلكَ لفهمِ القارئ. واللهُ تعالى أعلم.

[١٦]- وَرَدتْ في نُسخةِ أبي الفَضلِ الحُويني(بحمده) أي بالباء، وفي نسخة أخرى(يحمده) أي بالياء.

والآخِرون، و يَحتاجُ إلى جَاهِهِ يَومئذٍ الأنبياءُ والمُرسلونَ، والمَلائكةُ المُقرَّبونَ، وصاحبُ المُعجزاتِ الباهرةِ، والكراماتِ الباطنةِ والظاهرةِ، والحُجَّةِ القَويمةِ والمَحَجَّةِ المُستقيمةِ، والفضائلِ التي لا تُحصَى، والشمائلِ التي لا يُمكِنُ أنْ تُستقْصَى.

فَبالغْ وأكثِرْ لنْ تُحيطَ بَوَصْفِهِ   وأينَ الثُّرَيَّا[١٧] مِن يَدِ المُتناوِلِ

فَهوَ الذي اصطفاهُ اللهُ تعالى بِالمَحَبَّةِ والخُلَّةِ والقُرْبِ المُنزَّهِ عنِ الإحاطةِ والجِهةِ، والمَنزِلةِ، وبالمِعراجِ وما فيهِ مِن العَجائبِ التي اطَّلَعَ عليها، والمزايا والفضائلِ التي أوتيَها، وبِالصلاةِ بالأنبياءِ أجمعينَ في بَيتِ المَقدِسِ، ذهابًا وعَوْدًا، إعلامًا بِأنَّهُ سَيِّدُ الكُلِّ، و مُمِدُّهُم بَدْءً وعَودًا، [و] بِشهادتِهِ و شَهادةِ أمَّتهِ عليهِ وعلى أُمَمِهِم بِما بلَّغُوهُ من أمرِهِم و نَهْيِهِم، و بِلِواءِ الحَمْدِ والوسيلةِ، والبِشارةِ والنِّذارةِ، والهِداية والإمامةِ والرَّحمةِ للعالمينَ، و بِأنَّ رَبَّهُ يُعطيهِ حتّى يَرضى، فيقولُ: يا رَبِّ، لا أرضى و واحِدٌ[١٨]مِن أمَّتي في النَّارِ[١٩]، فَيُخرِجُهمُ اللهُ منها، ويُلحِقُهُم بالسَّادةِ الأتقياءِ الأبرارِ.

---

[١٧]- (الثريَّا): مجموعة من النجوم في صورة الثور، وكلمة (النجم) عَلَمٌ عليها.

[١٨]- (و واحِدٌ): في النُّسَخِ المَطبوعةِ (لِأحدٍ)، فَصحَّحْتُها وَفْقَ الرِّوايةِ المَشهورةِ عن علي رضي الله عنه. انْظُرْ الحاشيةَ التاليةَ.

وبإتمامِ النِّعمةِ عليهِ، و بِتَفْويضِ سائرِ الإمْداداتِ إليهِ، وبِشرحِ الصَّدرِ، و رَفْعِ الذكرِ، فلا يُذكَرُ اللهُ تعالى إلا و يُذكَرُ مَعَهُ، و بِعِزَّةِ النَّصرِ بالرُّعبِ مِن مَسيرةِ شَهرٍ، و بالتأيـيـدِ بالملائكةِ، و بِنُزُولِ السَّكينةِ عليهِ وعلى أُمَّتهِ، و بِإجابةِ سُؤالهِ ودَعوتهِ، لا سِيَّما التي اخْتَبَأها لأُمَّتهِ حينَ لا ينفعُهم غيرُها، ولا يسعُهُم إلا خَيرُها و مِيَرُها.[٢٠]

و بِإقسامِ اللهِ بحياتهِ، و بِرَدِّ الشمسِ بعدَ غُروبِها عليهِ، و بِقلبِ الأعيانِ له، و بِكونهِ يُبْرِئُ مِن جميعِ الأمراضِ والآلامِ، و بإطلاعهِ على المُغَـيَّـبَاتِ، حتى ما سيَقعُ في أُمَّتهِ إلى يومِ القِيامة.

و بِدوامِ الصَّلاةِ عليهِ مِن اللهِ تعالى وجميعِ ملائكتهِ التي لا يُحصي كَثرتَهُم إلا هُو تعالى، ومِن أمَّتهِ في سائرِ الأمكنةِ والأزمنةِ. و بِإجابةِ المُتوسِّلينَ بهِ و بأهلِ بيتهِ وخُلفائهِ وآلهِ وصَحابتهِ وتابعيهم بِإحسانٍ على مَرِّ الأزمانِ، إلى غَيرِ ذلكَ مِمَّا لا مَطْمَعَ في حَصرهِ، ولا غايةَ لاستيعابهِ.

([١٩])- قال الزُّرْقانيُّ في شَرْحهِ على المَواهبِ اللدُنِّيةِ ج١٢: وقدْ رَوى الدَّيْلَميُّ في الفِرْدوسِ عن عليٍّ ﷺ قالَ: لمَّا نَزلتْ - أيْ آية (ولَسوفَ يُعطيكَ رَبُّكَ فَترْضَى)- قالَ ﷺ: (إذنْ لا أرضى و واحِدٌ مِن أمَّتي في النَّارِ). و لِأبي نُعَيْمٍ في الحِليةِ عنْ عليٍّ ﷺ في الآيةِ قالَ: ليسَ في القُرآنِ آيةٌ أرْجَى مِنها، ولا يَرْضَى ﷺ أنْ يَدْخُلَ أحدٌ مِن أمَّتهِ النَّارَ. ثمَّ قالَ الزُّرْقاني: وقولهُ: (ولا يرضى) مَوقوفٌ لفظًا مَرفوع حكمًا.اهـ

([٢٠]) - (مِيَرُها): مِيَرٌ: جَمْعُ مِيْرَة، والمِيرَة: الطعامُ يُجمعُ للسفرِ و نَحوهِ، من الفعل مارَ يَميرُ مَيْرًا. ومنه قوله تعالى في سورة يوسف:(و نَميرُ أهلَنَا)

[النَّسَبُ الشَّرِيْفُ]:

وسيرةُ سَيِّدِنا ومَولانا وذُخْرِنا ومَلاذِنا ومَلجَئِنا ومُمِدِّنا ومُنقذِنا ومُكمِّلِنا وناصحِنا:

أبي القاسمِ مُحَمَّدٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشمٍ بنِ عبدِ مَنافٍ بنِ قُصيٍّ بنِ كِلابٍ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعبٍ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالبٍ بنِ فِهرٍ بنِ مالكٍ بنِ النَّضْرِ. وقُريشٌ ينتهونَ إلى هذا.

وقالَ كثيرون: إلى النَّضْرِ[٢١] بنِ كِنانةَ بنِ خُزيْمَةَ بنِ مُدْرِكةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ بنِ مَعَدٍّ بنِ عدنانَ. وإليهِ ينتهي النَّسَبُ المُجمَعُ عليهِ، و وَراءَ ذلكَ أقوالٌ مُتبايِنَةٌ لا يثبتُ منها شيءٌ، فلا ينبغي الخَوضُ فيها؛ للحديثِ عندَ صاحبِ مُسندِ الفِرْدَوسِ، لكنْ الأصحُّ أنَّهُ مِن قَولِ ابنِ مَسعودٍ، و مَعَ ذلكَ لهُ حُكمُ المَرفوعِ إليهِ ﷺ، لأنَّ مِثلهُ لا يُقالُ مِن جِهةِ الرَّأيِ؛ أنَّهُ ﷺ كانَ إذا بلغَ في النَّسَبِ إلى عدنانَ أمسكَ، وقال:(**كذبَ النَّسَّابونَ**)، قال تعالى:

---

[٢١]- في النُّسَخِ المَطبوعةِ:(إلى فِهْرٍ بنِ كِنانةَ..)، وهُوَ خَطَأٌ واضِحٌ، لأنَّ فِهْرًا بَيْنَهُ و بَيْنَ كِنانةَ اثنانِ: مالِكٌ والنَّضْرُ.
فَنَسبُهُ ﷺ كما يَذْكُرُهُ أهلُ الحديثِ والسِّيَرِ: **مُحَمَّدُ** بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعبِ بْنِ لؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.

﴿ **وقُرونًا بينَ ذلكَ كثيرًا**﴾[٢٢]. قالُ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: لو شاءَ اللهُ أنْ يُعلِمَهُ بِهم لأعْلَمَهُ بِهم.

[خَلْقُ الحَقيقةِ المُحَمَّدِيَّةِ]:

اعلمْ أنَّ اللهَ تعالى شَرَّفَ نبيَّهُ بِسبْقِ نُبُوَّتِهِ في سابقِ أزَليَّتِهِ، وذلكَ أنَّهُ تعالى لمَّا تَعلَّقَتْ إرادتُهُ بِإيجادِ الخَلْقِ؛ أبرزَ الحقيقةَ المُحَمَّديَّةَ مِن مَحضِ [النُّورِ][٢٣]قبلَ وجودِ ما هوَ كائنٌ مِن المخلوقاتِ بعدُ، ثمَّ سلخَ [منها][٢٤]العَوالمَ كُلَّها، ثُمَّ أعْلمَهُ تعالى بِسَبْقِ نُبُوَّتِهِ و بشَّرَهُ بعظيمِ رسالتِهِ، كُلُّ ذلكَ وآدمُ لمْ يُوجَدْ[٢٥]، ثُمَّ انبَجَسَتْ مِنهُ ﷺ عُيونُ الأرواحِ، فَظهرَ بالملأِ الأعلى أصلًا مُمِدًّا للعوالمِ كُلِّها.

قالَ **كَعْبُ الأحبارِ**[٢٦]: لمَّا أرادَ اللهُ أنْ يَخلُقَ مُحَمَّدًا؛ أمرَ جِبريلَ أنْ يأتيَهُ بالطينةِ التي هِيَ قلبُ الأرضِ، فَهبطَ في ملائكةِ الفِردوسِ

---

[٢٢]- سورة الفرقان: الآية ٣٨.

[٢٣]- أخذنا هذه الكلمة من خاتمة النسخة المطبوعة لمولد (ابن حجر) الكامل.

[٢٤]- أثبتنا كلمة (منها) من خاتمة النسخة المطبوعة لمولدِ (ابن حجر) الكامل

[٢٥]- دَليلُ هذا رِواياتٌ؛ مِنْها الحَديثُ الذي أَخْرَجَهُ أحْمدُ في مُسندهِ والطبرانيُّ في المُعجمِ الكبير و أبو نُعَيم في حِليةِ الأولياء وغَيرُهم؛ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: مَتى كُتِبْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ:(**وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ**). هذا لَفْظُ أحمدَ، وعِندَ غَيرِهِ: مَتى كُنْتَ..بِالنُّونِ.

[٢٦]- كَعْبُ الأحْبار: هو كَعْبُ بنُ ماتِعٍ الحِمْيَرِيُّ، كنْيَتُهُ أبو إسحاق، تابعيٌّ مِن أهلِ الشامِ، كانَ يهوديًا قدْ قرأَ الكُتُبَ، أدركَ عَهدَ النبيِّ ﷺ ولمْ يَرَهُ،=

وملائكةِ [الرفيق][٢٧] الأعلى، فقبضَها مِن مَحَلِّ قَبرهِ المُكرَّمِ، أي وأصلُها مِن مَحلِّ الكعبةِ المُشرَّفةِ، فوجَّهها الطُّوْفانُ إلى هناكَ، فَعُجِنَتْ بماءِ التسنيمِ، ثُمَّ غُمِسَتْ في أنهارِ الجَنَّةِ، حتى صارتْ كالدُّرَّةِ البيضاءِ، ثمَّ طافتْ بها الملائكةُ حولَ العَرشِ والكُرسيِّ و في السماواتِ والأرضِ والبحارِ، فعرفَتْ الملائكةُ وجميعُ الخَلقِ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا قبلَ أنْ تعرفَ آدمَ، و رأى آدمُ نورَ مُحَمَّدٍ في سُرادِقِ[٢٨] العَرشِ، واسمَهُ مكتوبًا عليهِ، مقرونًا باسمهِ تعالى، فسألَ اللهَ عنهُ.. فقالَ لهُ رَبُّهُ: هذا النَّبِيُّ مِن ذُرِّيَّتِكَ، اسمُهُ في السماءِ أحمدُ، وفي الأرضِ مُحَمَّدٌ، ولولاهُ ما خلقتكَ ولا خَلقتُ سماءً ولا أرضًا، و سألهُ أنْ يغفرَ لهُ مُتوسِّلًا إليهِ بمُحَمَّدٍ ﷺ، فغفرَ لهُ.[٢٩]

=أسلمَ في خِلافة عُمرَ بنِ الخَطابِ ﷺ، وصَحِبَ عُمَرَ و أكثرَ الرِّوايةَ عنهُ، ماتَ سنةَ اثنتينِ وثلاثينَ في خِلافةِ عُثمانَ رضي الله عنهم أجمعين.

[٢٧] - أثبتنا كلمة (الرفيق) من مولد النبي للشيخ الخياط، وهي في النسخ المطبوعة (الرفيع).

[٢٨]- (سُرادِق): كلُّ ما أحاطَ بشيءٍ مِن حائطٍ أو مِضرَب، و- الفُسطاطُ يجتمعُ فيه الناسُ لِعُرْسٍ أو مَأتمٍ وغيرِها.

[٢٩]- انظر حديث توسل آدم عليه السلام بسيدنا محمد ﷺ عند الطبراني في المعجم الأوسط والآجري في الشريعة، و رواه الحاكم والبيهقي وابن عساكر. و قدْ اختلفَ العُلماءُ في هذا الحَديثِ، فَبعضُهُمْ صَحَّحَهُ، و بَعضُهم حَكَمَ بوَضْعِهِ، والأكثرونَ على أنَّهُ ضَعيفٌ. و بِما أنَّهُ في الفَضائِلِ والمَناقبِ فَلا بَأسَ بِروَايتِهِ. واللهُ أعلم.

ولمَّا كانَ آدمُ طِينًا اُستُخرِجَ مِنهُ نبيُّنا ﷺ ونُبِّئَ، ثمَّ أُخِذَ مِنهُ الميثاقُ قبلَ الأنبياءِ، ثمَّ أُعيدَ إلى آدمَ فنُفِخَتْ فيهِ الرُّوحُ، ثمَّ اُستُخرِجَتْ مِنهُ ذُرِّيَّتُهُ لأخذِ الميثاقِ عليهم.

فنَبيُّنا ﷺ هو المقصودُ من الخَلقِ، و واسِطةُ عِقدهم، و رسولُ الرُّسُلِ؛ لأنَّ اللهَ سُبحانهُ أخذَ الميثاقَ عليهم بأنَّهم مِن أتباعهِ.

فَرسالتُهُ عامَّةٌ لجميعِ الخلقِ إلى يومِ القيامةِ، ولأجلِ ذلكَ تَكونُ[٣٠] الأنبياءُ كُلُّهم يومَ القيامةِ تحتَ لِوائهِ.

[ظُهُورُ النُّورِ المُحَمَّدِيِّ]:

و لمَّا ظهرَ آدمُ لمعَ نورُ نبيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ في جَبينهِ، ثمَّ خَلقَ مِن ضِلعهِ الأيسرِ حوَّاءَ، فأرادَ مَدَّ يدهِ إليها؛ فَكفَّتْهُ الملائكةُ عنها حتَّى يُصلِّيَ على نبيِّنا ﷺ ثلاثَ مَرَّاتٍ، وفي رواية: عشرينَ.[٣١]

ثمَّ لمَّا أُهبِطَ إلى الأرضَ - لِمَا أرادَ اللهُ مِن الحِكَمِ الباهرةِ التي لو لم يكنْ منها إلا لِيُوجِدَ نبيَّنا مُحمَّدًا ﷺ وقتَ أبانَهُ[٣٢] في أمَّتهِ الذينَ

---

[٣٠]- (تكون): في المولد الكامل لابن حجر:(كان الأنبياء...).
[٣١]- قِصَّةُ مَهْرِ السَّيِّدَةِ حَوَّاء: ذَكَرَ القسطلاني في المَواهِبِ اللدُنِّيةِ ج١ القولَيْنِ، و عَزَا رِوايةَ العِشرينَ مَرَّةً إلى ابنِ الجَوْزيِّ في كِتابهِ (سَلْوَةُ الأحْزان).
[٣٢]- (أبانَهُ): أظْهَرَهُ، وفي بعض النسخ المطبوعة(إبَّانِهِ).

هُم خَيرُ أمَّةٍ أُخرِجَتْ للناسِ؛ لَكفى - وَلَدَتْ[٣٣] لهُ أرْبعينَ ولدًا في عِشرينَ بطنًا، في كلِّ بطنٍ ذكرٌ وأنثى، إلا **شِيثًا** فإنَّهُ وُلِدَ وَحْدَهُ؛ إعلامًا بأنَّهُ الوارثُ لأبيهِ نُبُوَّةً وعِلمًا، فَلِذا انتقلَ النُّورُ المُحَمَّديُ إليهِ.

ثمَّ أوصى **شِيثٌ**[٣٤] ولدَهُ بما أوصاه بهِ أبوهُ آدمُ؛ أنْ لا **يَضعَهُ**[٣٥] إلا في المُطهَّراتِ مِن النِّساءِ، ثمَّ لمْ تزلْ هذهِ الوصيةُ مَعمولًا بها إلى زَمنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ، فَطهَّرَ اللهُ هذا النَّسبَ الشريفَ مِن قبائحِ الجاهليةِ وما كانوا عليهِ.

[هَلاكُ أَصْحابِ الفِيلِ]:

و كانَ ذلكَ النورُ يزدادُ تلألُؤًا في جَبهةِ جَدِّهِ عبدِ المُطَّلِبِ، و بِبَرَكتهِ توجَّهَ إلى اللهِ بهِ في أصحابِ الفيلِ الذين قَصدوا مَكَّةَ

---

(٣٣)- المقصود: وَلدَتْ له حوَّاءُ...انظر البداية والنهاية لابن كثير ج١، وتاريخ الطبري ج١.

(٣٤)- (شِيث): عاشَ ٩١٢ سنة، والذين بَقُوا بعدَ الطُّوفانِ هُمْ مِن نَسْلِ شِيث عليه السلام، لأن نوحًا عليه السلام من نَسلهِ. قال ابن سعد في الطبقات الكبرى ج١/ص٣٢: ثُمَّ حَمَلَتْ حَوَّاءُ فَوَلَدَتْ شِيثًا وَأُخْتَهُ عَزْوَرَا. فَسُمِّيَ هِبَةُ اللَّهِ. اشْتُقَّ لَهُ مِنِ اسْمِ هَابِيلَ. فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ حِينَ وَلَدَتْهُ: هَذَا هِبَةُ اللَّهِ لَكِ بَدَلَ هَابِيلَ. وَهُوَ بِالْعَرَبِيَّةِ شَثٌّ. وَبِالسُّرْيَانِيَّةِ شَاثُ. وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ شِيثٌ وَإِلَيْهِ أَوْصَى آدَمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَكَانَ آدَمُ يَوْمَ وُلِدَ شِيثٌ ابْنَ ثَلاثِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ.

(٣٥) - أي: أنْ لا يضعَ النورَ المُحمَّديَّ.

لِيُخَرِّبُوها، و قد آنَ إبَّانُ[٣٦] الحَملِ بهِ ﷺ، فأرسلَ اللهُ عليهم الطيورَ الأبابيلَ[٣٧] من البحرِ، فأهلكَهُم قبلَ وُصولهم الحَرَمَ بها عن آخِرهم، إلا واحدًا منهم ليُخبرَهم؛ إرهاصًا وكرامةً لِظهورِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

[نَجَاةُ وَالِدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الذَّبْحِ]:

ثمَّ ظهرَ ذلكَ النورُ في جَبهةِ أبيهِ عبدِ اللهِ الذَّبيحِ، الذي فَداهُ اللهُ مِن إرادةِ أبيهِ ذَبْحَهُ، وفاءً لِنَذرهِ إيَّاهُ؛ لمَّا دَلَّهُ اللهُ في المَنامِ[٣٨] على بئرِ زَمزمَ- وكانتْ[قد] دَثَرَتْ- فَنجَّاهُ اللهُ مِن الذَّبحِ بِبَركةِ ذلكَ النُّورِ، بأنْ ألهمَ اللهُ أباهُ أنْ يَفْديَهُ بمئةِ بعيرٍ.[٣٩]

ولمَّا فُدِيَ أدركَتْ امرأةٌ مِنهُ ذلكَ النُّورَ، فَخَطَبَتْهُ لِنَفسِها وتُعطيهِ البعيرَ التي فُدِيَ بِها، فأبى حتَّى يَأذنَ أبوهُ، ثمَّ ذَهبَ بهِ أبوهُ إلى

---

[٣٦]- (إبَّانُ): إبَّانُ الشيءِ: أوانُهُ، أي وقتُهُ وحِينُهُ.

[٣٧]- (أبابيل): وَزْنُهُ: فَعَاعِيْل، و مَعْناهُ: الجَماعاتُ، وهُو يَجيءُ بِمعنى التكثيرِ، يُقالُ: جاءَتْ إبِلُكَ أبابيلَ؛ أيْ فِرَقًا وجَماعاتٍ يَتبعُ بعضُها بعضًا. وقد اختلفوا في مُفرَدِ كَلمةِ(أبابيل)؛ فقالوا: إبَّالةٌ و إبَالةٌ و إيبَالةٌ و إيبَالٌ و إبَّوْلٌ و إبِّيلٌ. والأصحُّ عندَ الأكثرينَ أنَّهُ لا واحِدَ لهُ.

[٣٨]- أصل العبارة: وفاء لنذره إياه في المنام لما دله الله عليه بئر زمزم.. فَصحَّحْتُ العبارةَ ليستقيمَ المعنى. والله تعالى أعلم.

[٣٩]- قِصَّةُ نَذْرِ عَبدِ المُطلبِ؛ ذَكرَهَا أصحابُ التاريخِ والسِّيَرِ كَابنِ كثيرٍ في البِدايةِ والنِّهايةِ، والطبريِّ في تاريخِهِ وغَيرُهم.

وَهْبِ بنِ عبدِ مَنافٍ بنِ زُهْرَةَ، وهُو يَومَئِذٍ سَيِّدُ بني زُهْرَةَ نَسبًا وشرَفًا، فَزوَّجَهُ لِوقتهِ ابنتَهُ **آمنةَ** - أفضلَ امرأةٍ في قُريشٍ- فَوقعَ عليها مِن فَورِهِ، فحَملتْ بِسَيِّدِ الخلائقِ مِن ساعتِها، فَفارقَهُ أعظمُ ذلكَ النُّورِ، فَعَرَضَ نفسَهُ على الأولى، فأبَتْ وقالتْ لهُ: فارقَكَ ما كُنْتُ أؤمِّلُ انتقالَهُ إليَّ مِن النُّورِ الذي كانَ مَعكَ.[٤٠]

ونُودِيَ ليلةَ حَمْلِهِ - وهي ليلةُ الجُمُعَةِ مِن رَجَبٍ - في السماءِ والأرضِ: إنَّ النُّورَ المكنونَ الذي مِنهُ مُحَمَّدٌ يَستقِرُّ الليلةَ في بَطنِ آمنةَ، ويَخرُجُ للنَّاسِ بشيرًا ونذيرًا.

و أُمِرَ رِضْوانُ[٤١] أنْ يَفتحَ بابَ الفِردوسِ[٤٢]. ونَطقَتْ كُلُّ دابَّةٍ لِقُريشٍ تلكَ الليلةَ؛ وقالتْ: حُمِلَ بِمُحَمَّدٍ و رَبِّ الكعبةِ، وهو إمامُ الدُّنيا، و سِرَاجُ أهلها.
ولم يَبْقَ سريرٌ لِملِكٍ مِن مُلوكِ الدُّنيا إلا أصبحَ مَنْكوسًا، و أصبحَ كُلُّ مَلِكٍ أخرسَ لا يَنطِقُ يَومَهُ ذلكَ. و مَرَّتْ وحوشُ المَشرقِ إلى وحوشِ المَغربِ تُبَشِّرُها بهِ،

---

(٤٠)- ذَكَرَ قِصَّةَ عَبدِ اللهِ وَالدِ النَّبِيِّ ﷺ معَ هذهِ المَرأةِ أهْلُ التاريخ كَابْنِ كثيرٍ في البِدايةِ والنِّهايةِ ج٢، وابنِ سَعْدٍ في الطَّبقاتِ الكُبْرَى ج١.
(٤١)- (رِضْوان): هو خَازِنُ الجنة، وهذا الاسمُ هو مَصدرٌ مِن مصادرِ الفِعْلِ (رَضِيَ)، رَضِيَ رِضًا و رِضَاءً و رِضْوانًا و مَرْضاةً.
(٤٢)- قوله: (ونودي ليلة حمله...إلى قوله: باب الفردوس): ذكره ابنُ جَماعة في (المختصر الكبير في سيرة الرسولﷺ)ج١.

وكذا بَشَّرَ ما في البحارِ بَعْضُهم بَعْضًا.[٤٣]

و رأتْ آمنةُ رضي الله عنها[٤٤] بينَ النَّومِ واليَقَظةِ قائلًا يقولُ لها: أَشعَرْتِ بأنَّكِ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هذهِ الأمَّةِ ونبيِّها؟ و رأتْ أنَّهُ خَرجَ منها نورٌ أضاءَ لهُ ما بينَ المَشرقِ والمَغربِ.

ولمَّا مَضى لِحَمْلِها سِتَّةُ أشهُرٍ أتاها آتٍ في مَنامِها فَرَكَضَها بِرِجْلِهِ، وأخبرَها بأنَّها حَملتْ بِسَيِّدِ العالمينَ، وأنَّها تُسمِّيْهِ مُحَمَّدًا، و أنَّها تكْتُمُ شأنها. [٤٥]

وفي روايةٍ أنَّها وَجدَتْ لهُ أعظمَ الثِّقَلِ، والرِّواياتُ المشهورةُ أنَّها لمْ تجدْ مِن ذلكَ شيئًا، و جُمِعَ بأنَّ الأُولى في أوَّلِ الحَمْلِ، والأُخْرى في آخِرهِ، لِتقعَ مُخالفةُ المُعتادِ فيهما، حتى يُعلَمَ أنَّ كُلَّ أُمورهِ ﷺ خارقةٌ للعاداتِ.

وفي روايةٍ أنَّهُ ﷺ بِكْرُها، و أُخرى لا، و جُمِعَ بأنَّهُ يُحتمَلُ أنَّها أسقطَتْ قبلَهُ.

---

[٤٣] - من قوله:(ونطقت كل دابة ..إلى: بعضهم بعضا): جزء من حديث طويل رواه أبو نعيم في دلائل النبوة- الفصل الثلاثين- عن ابن عباس رضي الله عنه ، وابن كثير في البداية والنهاية وغيرهم.

[٤٤] - الترضِّي على السَيِّدةِ آمنة وَفْقَ مَذهبِ القائلين بنجاتها، بل بإيمانها كما يراهُ ابنُ حَجَر، وانتصرَ لِهذا القولِ في آخِرِ مَولدِهِ الكاملِ.

([٤٥])- قوله:(أتاها آتٍ في منامها...): جزء من حديث طويل رواه أبو نعيم في دلائل النبوة- الفصل الثلاثين- عن ابن عباس رضي الله عنه.

وفي روايةٍ – وهي الأشهرُ- أنَّ أباهُ ماتَ وهيَ حامِلٌ بهِ، وعليها المُعظَمُ.

وفي روايةٍ أُخْرَى أنَّها حَملتْ بهِ أكثرَ مِن تسعةِ أشهُرٍ، والأصحُ خِلافُها.

[مَا رَأَتْهُ السَّيِّدَةُ آمِنَة عِندَ وِلادَتِهِ]:

ولم تزلْ أمُّهُ - ﷺ - ترى وهي حاملٌ بهِ ما يدلُّ على عِظَمِ قَدْرِهِ، مِمَّا تواترَتْ الأخبارُ بنقلهِ من الكراماتِ و الآياتِ الباهرةِ..إلى أنْ مضَتْ تلكَ الشُّهورُ، و أشرقَ الوجودُ بذلكَ النُّورِ، فأخذَها ما يأخذُ النِّساءَ مِن الألمِ، ولمْ يعلمْ بها أحَدٌ، فَبَيْنا هي كذلك سَمِعَتْ شيئًا هالَهَا(٤٦)، فرأتْ كأنَّ جناحَ طائرٍ أبيضَ مسحَ على فُؤادِها، فَذهبَ رَوْعُها، ثمَّ التفتَتْ وإذا بِشَرْبةٍ بيضاءَ فيها لَبَنٌ - وكانتْ عَطشى- فشرِبَتْها، ثمَّ رأتْ نِسْوَةً كالنخلِ طُولًا مِن الحُوْرِ العِينِ(٤٧) فاشتدَّ الأمْرُ، و تكرَّرَ سَماعُها لذلكَ المَهُوْلِ، و إذا هي

(٤٦)- (هالَها): أفْزَعها و أخافَها، مِن الفِعْلِ: هالَ يَهُولُ هَوْلًا.

(٤٧)- (العِين): جَمْعُ: عَيْنَاء، والعَيْناءُ: الحَسَنَةُ العَيْنِ، الواسِعَتُها. حُوْرٌ عِينٌ: نِساءٌ بِيْضٌ أو شَديداتُ بَياضِ العَيْنِ مَعَ شِدَّةِ سَوادِ الحَدَقةِ، أو نِساءٌ واسِعاتُ العَيْنِ معَ شِدَّةِ بَياضٍ لِبَيَاضِها وسَوادٍ لِسَوادِها.

بِدِيْباجٍ[٤٨] أبيضَ مُدَّ بَينَ السماءِ و الأرضِ، وإذا قائلٌ يقولُ: خُذوهُ عنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، و رأتْ أيضًا رجالًا وقفوا في الهواءِ، بأيديهم أباريقُ مِن فِضَّةٍ، و أنَّها يَرْشُحُ مِنها عَرَقٌ أطيبُ من المِسْكِ الأذفَرِ.[٤٩]

و رأتْ أيضًا قِطعةً مِن الطَّيرِ أقبلتْ حتى غَطَّتْ حُجْرَتَها، مناقيرُها الزُّمُرُّدُ[٥٠] وأجنحتُها الياقوتُ[٥١]، و أبصرَتْ حِينَئِذٍ مَشارِقَ الأرضِ ومغاربَها، فرأتْ ثلاثةَ أعلامٍ مضروباتٍ: عَلَمًا بالمشرقِ و عَلَمًا بالمَغربِ وعَلَمًا على ظهْرِ الكعبةِ، فأخذَها المَخاضُ واشتدَّ بِها الأمرُ، و كأنَّها مُستَنِدةٌ إلى نساءٍ قدْ كَثُرْنَ

---

[٤٨]- (دِيباج): القِطعةُ مِنهُ دِيباجَةٌ، وهُوَ نَوعٌ مِن الثِّيابِ ظاهِرُهُ و باطِنُهُ مِن الحَرير، ويُجمَعُ كذلكَ على: دَبَابيجُ ودَيابيجُ.(معجم اللغة العربية المعاصرة، بتصرف).

[٤٩]-(مِسْكٌ أذْفَرُ): ذَكِيٌّ شديدُ الرائحةِ. والذَّفَرُ عندَ العَرَبِ كُلُّ ريحٍ ذَكيَّةٍ شَديدةٍ، مِن طِيبٍ أو نَتَنٍ، فَمِنَ الطّيبِ قولُهم: مِسْكٌ أَذْفَرُ، ومِنَ النَتَنِ قولهم: شَمَمْتُ ذَفَرَ إبْطِهِ أي: نَتَنَهُ.(الزاهر في معاني كلمات الناس)

[٥٠]-(الزُّمُرُّدُ): بِالدَّالِ المُهْمَلةِ وبِالذَّالِ المُعْجَمَةِ، مُعَرَّبٌ، حَجَرٌ كريمٌ أخضرُ اللَّونِ شديدُ الخُضْرَةِ، شَفَّافٌ، وأَشَدُّهُ خُضْرَةً أجْوَدُهُ وأصْفَاهُ جَوْهَرًا، واحِدَتُهُ: زُمُرُّدَةٌ.

[٥١]- (الياقوت): حجر مِن الْأَحْجَار الْكَرِيمَة وَهُوَ أَكثر الْمَعَادِنِ صلابة بعد الماسِ، ويتركبُ مِن أُكسيدِ الألمنيوم، ولونُهُ فِي الْغَالِبِ شَفَّافٌ مُشْرَبٌ بِالْحُمْرَةِ أَو الزُّرْقَةِ أَو الصُّفْرَة، وَيُسْتَعْمل للزِّينَة، واحدتُهُ أَو الْقِطعَة مِنْهُ ياقوتة (ج) يَوَاقِيت.(المعجم الوسيط).

عليها، حتى كأنَّهُنَّ معها في البيتِ[٥٢]، فَحينئذٍ ولدتْهُ ﷺ ليلًا كما في رواياتٍ، أو نهارًا كما في رواياتٍ أُخرى، ولا تَخَالُفَ؛ لاحتمالِ أنَّهُ بعدَ طُلوعِ الفَجرِ.

[كَرَامَاتُ النَّبِيِّ ﷺ عِندَ وِلادَتِهِ]:

موصوفًا في رواياتٍ بأوصافٍ تليقُ بِكمالهِ الأعظمِ و سُؤْدَدِهِ[٥٣] الأفْخَمِ:

منها أنَّهُ لمْ يخرُجْ معهُ دَمٌ ولا قَذَرٌ أصلًا. وأنَّهُ رُئِيَ حِينئذٍ نورٌ عَمَّ البيتَ والدارَ. وأنَّ النُّجومَ دَنَتْ وتدلَّتْ؛ حتَّى ظنَّ مَنْ هُناكَ سُقوطَها عليهم.

و أنَّ قابِلتَهُ سَمعَتْ قائلًا يقولُ: يرْحَمُكَ اللهُ، فَسَطَعَ نورٌ أضاءَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ، لا سِيَّما الشامَ وقُصورَها[٥٤]. إشارةً إلى أنَّه يَصِلُ إليها بِنفسهِ، و أنَّ الإسراءَ يكونُ إليها ثمَّ منها إلى السماءِ، و أنَّها دارُ مُلكهِ كما في أَثَرٍ، ومُهَاجَرُ الأنبياءِ، و أنَّهُ ما

---

(٥٢)- حديث: ما رأته السيدة آمنة عند ولادته ﷺ هو جزء من حديث طويل رواه أبو نعيم في دلائل النبوة- الفصل الثلاثين- عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٥٣)- (سُؤْدَد): عِظَمٌ، مَجْدٌ، سِيادَةٌ، شَرَفٌ، قَدْرٌ رَفيعٌ، كَرَمُ المَنْصِب.(معجم اللغة العربية المعاصرة).

(٥٤) - من قوله:(وأنه رئي حينئذ نور...إلى: الشام وقصورها):ذكر هذه الحادثة البيهقي في دلائل النبوة ج١، وابن كثير في البداية والنهايةج٢..وغيرهم.

مِن نَبِيٍّ إلا هو منها أو هاجرَ إليها، و بها ينزِلُ عيسى عليهِ السلامُ ، و هي أرضُ المَحشرِ والمَنْشَرِ. قال ﷺ:(**عليكمْ بالشامِ، فِإنَّها خِيرَةُ اللهِ مِن أرضِهِ، يجتبي إليها خِيرَتَهُ مِن عِبادِهِ)**[٥٥] .

وفي روايةٍ أنَّهُ ﷺ حينَ وُلِدَ وَقعَ مُعتمدًا على يديه، ثمَّ أخذَ قبضةً مِن تُرابٍ و رفعَ رأسَهُ إلى السماءِ[٥٦]. وقَبْضُ التُّرابِ إشارةٌ إلى أنَّهُ يملِكُ الأرضَ، و أنَّهُ يَنثرُهُ في وَجْهِ أعدائهِ فيهزِمُهُم، و كانَ الأمرُ كذلكَ يومَ بَدرٍ أو حُنينٍ، أخذَ ﷺ كفَّاً مِن تُرابٍ وضَربَ بهِ وَجهَ العَدوِّ، فلمْ يَبْقَ مِنهم أحَدٌ إلا و أصابهُ منِهُ، فَوَلَّوْا مُنْهزِمِينَ خائبينَ آيسينَ.

و أنَّهُ وُلِدَ جاثيًا على رُكْبَتَيْهِ ينظرُ إلى السماءِ، ثمَّ قبضَ قبضةً منَ الأرضِ و أهوى ساجدًا[٥٧]، وأنَّهُ وُضِعَ تحتَ بُرْمَةٍ[٥٨] كما

---

[٥٥]- أخرجَ أبو داودَ في سُنَنِهِ والضِّياءُ المَقدسِيُّ في المُختارَةِ وغيرُهُم عنْ عبدِ اللهِ بْنِ حَوَالَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً؛ جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ)، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: (عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ).

[٥٦]- حديث(أنه ولد معتمدا على يديه): أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج١، وأصحاب السير كابن كثير في البداية والنهاية ج٢.

[٥٧]- حديث ولادته جاثيا و سجوده: أخرجه ابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ج٢.

[٥٨]-(بُرْمَة): البُرْمَةُ: القِدْرُ مِن الحِجارةِ. والجَمْعُ: بُرَمٌ و بُرْمٌ و بِرامٌ.(المعجم الوسيط).

كانوا يعتادونَ ذلك في المولودين عَقِبَ وِلادَتِهم؛ فانْفَلَقَتْ تِلْكَ البُرْمَةُ عنه[٥٩]، وإذا بِهِ قَدْ شُقَّ بَصَرُهُ يَنظُرُ إلى السماءِ، و يَمُصُّ إبهامَهُ فَتَشْخَبُ[٦٠] لبَنًا. [٦١]

و أنَّ سَحابةً بيضاءَ نزلَتْ مِن السماءِ، فَغيَّبَتْهُ عن وجهِ أمِّهِ بُرهةً، فَسَمِعَتْ قائلًا يقولُ: طُوفوا بِمُحَمَّدٍ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، و أدخِلُوهُ إلى البِحارِ كُلِّها لِيَعْرِفَهُ جميعُ مَنْ بِها بِاسْمِهِ ونَعْتِهِ وصِفَتِهِ، ويَعْرِفوا بَرَكَتَهُ، ثمَّ انجلتْ عَنهُ، فإذا بِهِ مُدْرَجٌ في ثَوْبِ صُوفٍ أبيضَ و تَحْتَهُ حَرِيْرَةٌ خَضراءُ، وقَدْ قبضَ على ثلاثةِ مفاتيحَ من اللؤلؤِ الأبيضِ الرَّطْبِ، و إذا قائلٌ يقولُ: قَبضَ مُحَمَّدٌ ﷺ على مِفتاحِ النَّصْرِ، وعلى مفتاحِ الذِّكْرِ، وعلى مِفتاحِ النُّبُوَّةِ.

و في روايةٍ أنَّها رأتْ سَحابةً أعظمَ مِن الأولى، يُسمَعُ فيها صَهِيلُ الخَيلِ و خَفَقَانُ الأجنحةِ وكَلامُ الرِّجالِ حتَّى غَشِيَتْهُ فَغُيِّبَ عنها أكثرَ من المَرَّةِ الأولى، وسَمِعَتْ قائلًا يقولُ: طُوفوا بِمُحَمَّدٍ جميعَ الأرَضينَ وعلى النَّبِيِّينَ والجِنِّ والإنسِ والملائكةِ،

---

[٥٩]- حديث (وضع البرمة): أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ج١، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٢.

[٦٠] - (فَتَشْخَبُ):شَخَبَ يَشْخَبُ شَخْبًا، شَخَبَ اللبنُ: خرجَ من الضّرْعِ مسموعًا صوتُهُ، وشَخَبَ اللبنَ: حلبَهُ، وشَخَبَ الدمُ من الجُرْحِ: سالَ.

[٦١] - حديث أنه ﷺ كان يَمُصُّ لبنًا من إبهامِهِ: أخرجه ابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ج٢، و أورده صاحب السيرة الحلبية في الجزء ١.

ثمَّ اِنْجَلتْ عنهُ؛ فإذا بهِ قدْ قَبَضَ على حَريرةٍ خَضراءَ مَطْويةٍ طيّبًا شديدًا، ينبُعُ منها ماءٌ مَعينٌ، و إذا قائلٌ يقولُ: قَبضَ مُحَمَّدٌ على الدُّنيا كُلِّها، لمْ يَبْقَ خَلْقٌ مِن أهلِها إلا دَخَلَ في قَبْضتِهِ طائعًا، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ القادرِعلى ما يُريدُ، ثمَّ غَشِيَهُ ثلاثةٌ مِن الملائكةِ بِيَدِ أحدِهِم إبريقٌ، والثاني طِسْتٌ من زُمُرُّدٍ أخْضرَ، والثالثُ حريرةٌ بيضاءُ؛ فَنشرَها فأخرجَ منها خاتَمًا تَحارُ أبصارُ الناظرينَ دُونَهُ، فغَسَلَهُ مِن ذلكَ الإبريقِ سبعَ مَرَّاتٍ، ثمَّ خَتمَ بينَ كَتِفَيهِ بالخاتمِ، و لَفَّهُ في الحَريرةِ ثمَّ احتملَهُ و أدخلَهُ بينَ أجنِحَتِهِ ساعةً ثمَّ رَدَّهُ. [٦٢]

[خَاتَمُ النُّبُوَّة]:

و لا تُعارِضُ هذهِ الروايةُ روايةَ أنَّهُ وُلِدَ بالخاتمِ، ولا روايةَ أنَّهُ خُتِمَ بهِ لمَّا شُقَّ صَدْرُهُ وهُوَ عندَ حَليمةَ، لأنَّهُ لا مانعَ مِن تَكرارِ الخَتْمِ إظهارًا لِمزيدِ الكرامةِ والتميُّزِ والاعتناءِ بهِ.

---

[٦٢]- أخرج حديث السحابة البيضاء التي رأتها السيدة آمنة رضي الله عنها أبو نعيم في دلائل النبوة ج١ ضمن حديث طويل، وذكرها كذلك أصحاب السير كابن كثير في البداية والنهاية ج٦.

و أخبرَ جماعةٌ من الأحْبارِ والرُّهْبانِ[٦٣] في ليلةِ وِلادَتِهِ بها قبلَ أنْ يُولَدَ، و أجمعوا على ذهابِ مُلْكِ بني إسرائيل، و آمنَ بهِ بعضُهم.

[مِنْ إرْهاصَاتِ لَيْلَةِ وِلادَةِ النَّبِيِّ ﷺ]:

و فيها اِرْتَجَّ و اضطربَ إيوانُ[٦٤] كِسرى الذي لم يُبْنَ أحكمَ مِنهُ، فانْصدعَ وانْشقَّ وسقطَ من أعلاهُ أربعَ عَشْرةَ شُرْفَةً[٦٥]، إشارةً

---

[٦٣]-(الأَحْبَار والرُّهْبان):الأحبار: مُفْرَدُهُ: حَبْرٌ، لَقَبٌ يُطلَقُ على عالِمِ الدِّينِ وخاصَّةً لِغَيرِ المُسلمين، مثلِ رئيسِ الكَهَنَةِ عِندَ اليَهودِ، حَبْرُ الأمَّةِ: عالِمُها (وهو لَقَبُ ابنِ عَبَّاسٍ الصحابيِّ ﵁)،ومِثْلُهُ كَعْبُ الأحْبَارِ.
(الرُّهْبان): مُفْرَدُهُ: رَاهِبٌ، مُتعبِّدٌ زاهِدٌ في صَومَعَةِ النَّصارَى، مُتَخَلٍّ عَنْ مَلَذَّاتِ الدُّنْيا، قالَ اللهُ تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنَّ كثيرًا مِن الأحْبارِ والرُّهْبانِ لَيأكلونَ أمْوالَ النَّاسِ بِالباطِلِ ويَصُدُّونَ عنْ سبيلِ اللهِ﴾** سورة التوبة: الآية ٣٤.
[٦٤]-(الإيوان):الإوان، جَمْعُهُ: أواوينُ و إيواناتٌ، وهو دارٌ شامِخَةٌ مَكشوفَةُ الوَجْهِ مَعقودةُ السَّقْفِ، ويُقالُ كَذلِكَ لِمكانٍ مُتَّسِعٍ مِن الدَّارِ تُحيطُ بِهِ حَوائِطُ ثَلاثةٌ. وإيوانُ كِسرى مَثَلٌ يُضرَبُ لِلبُنْيَانِ الرَّفيعِ العَجيبِ الصَّنِيعَةِ، المُتناهِي الحَصَانة والوَثاقَةِ، بَنَاهُ كِسْرَى في عِشرينَ سَنَةً ونَيِّفٍ بِمدينةِ المَدائنِ جنوبِي بَغدادَ في العراق، وآثاره موجودة إلى الآن.
[٦٥]- (شُرْفَة): و في بَعضِ النُّسَخِ (شُرَّافَة)، و كِلا الكَلِمتينِ يُقصَدُ بها زَوَائِدُ تُوضَعُ في أطرافِ الشَّيْءِ تَحْلِيَةً لهُ، وتأتِي بِالمَعْنى المَعروفِ الآنَ: وهُوَ القِسمُ الخارجُ مِن البيتِ، يُسْتَشْرَفُ مِنهُ على ما حَوْله. وكِلا المَعنيينِ مُحْتَمَلٌ في إيوانِ كِسرى، فالشُّرُفاتُ التي سَقطتْ يومَ المَولدِ النَّبَويِّ=

إلى أنَّهُ لم يَبْقَ مِن مُلوكِ الفُرْسِ إلا أربعةَ عَشَرَ مَلِكًا، وكان آخِرُهُم في خِلافةِ عُثمانَ ﷺ. وخَمَدَتْ تلكَ الليلةَ نارُ فارسَ التي كانوا يَعبدونَها؛ ولم تُطفَأْ قبلَ ذلكَ بألفي[٦٦] عام، بلْ كانتْ تُوقَدُ وتُضْرَمُ أشَدَّ الإيقادِ والإضْرامِ ليلًا ونهارًا، فلمْ يَقدِرْ أَحَدٌ تلكَ الليلةِ على إيقادِ شيءٍ منها.

و غاضَتْ ونَشَفَتْ بُحيرَةُ طَبَرِيَّةَ التي كانتْ تَسِيرُ فيها السُّفُنُ، فلمْ يَبْقَ بِها تلكَ الليلةَ قَطرةُ ماءٍ، فَبُنِيَ مَحلَّها مدينةٌ تُسمَّى ساوة.[٦٧]

و رُدَّتْ تلكَ الليلةَ الشياطينُ المُسترقونَ للسمْعِ في السماءِ بالشُّهُبِ، فلمْ يعودوا إليها. و حُجِبَ إبليسُ عن خَبَرِ السماءِ؛

=الشريفِ: إمَّا أنَّها زوائدُ خارجِيَّةٌ للإيوانِ، و إمَّا أنَّها شُرُفاتٌ كانوا يقفونَ عليها. والله أعلم.

[٦٦]- أكثرُ الرِّواياتِ المَشهورةِ: بألفِ عام.

[٦٧]- بُحيرَةُ طَبَرِيَّةَ المَذكورةُ هُنا غَيرُ بُحيرَةِ طَبَرِيَّةَ الموجودةِ الآنَ في فِلسطينَ المُحتَلَّةِ، فالتي غاضَتْ و بُنِيَ مَكانَها مدينةُ (ساوَة) هي بُحيرَةٌ أُخْرَى تقعُ في إيرانَ الآنَ، و المصادرُ الأخرى تُسمِّيها بُحيرةَ ساوة، وهي غَيرُ بُحيرَةِ (ساوة) الواقعة الآن في العراق.

وهكذا تَتَّسِقُ الإرْهاصاتُ النَّبوِيَّةُ، فَتَصَدُّعُ إيوانِ كِسرى وخُمودُ نارِ فارِسَ و جَفافُ بُحيرَةِ ساوة؛ كُلُّها وَقعَتْ في أرْضِ فارسَ، إيذانًا وإعلامًا بِزوالِ دَولَتِهم، ولمْ يقعْ مِثلها في بِلادِ الرُّومِ، وعِندما دَعا النبيُّ ﷺ على كِسرى بتمزيقِ مُلكِهِ، و دَعا لِقيصَرِ الرُّومِ بتثبيتِ مُلكهِ؛ كانَ هذا مُوافقًا لِتلكَ الإشاراتِ، فزالتْ دولةُ الفُرْسِ المَجوسيَّةِ عُبَّادِ النَّارِ، وبَقِيَتْ دولةُ الرُّومِ؛ وهُمْ نَصارَى مِن أهلِ الكتاب. وللهِ الأَمرُ مِن قبلُ ومِن بعدُ.

فَرَنَّ[٦٨] رنَّةً عظيمةً، كما رَنَّ حينَ لُعِنَ، و حينَ أُخرِجَ مِن الجَنَّةِ، و حينَ وُلِدَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وحينَ بُعِثَ، وحينَ نَزَلتْ عليهِ الفاتحةُ.

و أكثرُ العُلماءِ على أنَّهُ وُلِدَ مختونًا مقطوعَ السُّرَّةِ؛ حتَّى لا يَرى أَحَدٌ سَوأتَهُ.

[مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَتِهِ]:

ومن أسبابِ تسميةِ جَدِّهِ عبدِ المُطَّلِبِ لهُ مُحَمَّدًا؛ ما رُويَ أنَّهُ رأى كَأنَّ سِلسِلةَ فِضَّةٍ خَرجتْ من ظهْرِهِ، لها طَرَفٌ بالسماءِ وطرَفٌ بالأرضِ وطرَفٌ بالمَشرقِ وطرَفٌ بالمَغربِ، ثمَّ عادتْ كأنَّها شجَرَةٌ على كلِّ وَرَقةٍ منها نورٌ، و إذا أهلُ المَشرقِ والمَغربِ متعلِّقونَ بها، فَعُبِّرَتْ لهُ بمولودٍ يكونُ مِن صُلْبِهِ يتبعُهُ أهلُ المَشرقِ والمَغربِ، و يَحْمَدُهُ أهلُ السماءِ والأرضِ، فلذلكَ سمَّاهُ مُحَمَّدًا. [٦٩]

---

(٦٨)- رَنَّ يَرِنُّ رَنِيناً: صاحَ عنْدَ البُكاءِ. وقالَ ابنُ الأَعرابيِّ: الرَّنَّةُ: صوْتٌ فِي فَرَحٍ أَو حُزْنٍ. وجَمْعها رَنَّات.(تاج العروس).

(٦٩)- ذَكَرَ (رُؤيا عَبدِ المُطَّلبِ) السُّهيليُّ في الرَّوض الأنف ج٢، والقسطلاني في المواهب اللدنية ج١، وغيرهم.

[مَكانُ وَزمانُ وِلادَةِ النَّبِيِّ ﷺ]:

و اختلفوا في شهرِ[٧٠] مَولِدِهِ ويَومهِ على أقوالٍ كثيرةٍ، و لا خِلافَ أنَّهُ وُلِدَ يومَ الاثنينِ. و الأشْهَرُ أنَّهُ وُلِدَ في شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ، والأشهرُ أيضًا أنَّهُ في ثاني عشرَ، و كثيرون أئِمَّةٌ حُفَّاظٌ مُتقدِّمونَ وغيرُهم أنَّهُ يومَ ثامِنِهِ.

و الصَّوابُ أنَّهُ وُلِدَ بِمَكَّةَ، ولا يجوزُ اعتقادُ غيرِهِ. و الأشهرُ أنَّهُ بِمَحَلِّ مَولِدِهِ المشهورِ بِسُوقِ الليلِ، وهو الآنَ مسجدٌ للهِ تعالى، وقَفَتْهُ مسجدًا الخَيْزُرانُ أمُّ الرَّشيدِ[٧١].

[رَضَاعُهُ ﷺ مِن ثُوَيْبَة]:

و أوَّلُ مَنْ أرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ[٧٢]، مَولاةُ عَمِّهِ أبي لَهَبٍ، و أعتقَها لمَّا بَشَّرَتْهُ بِوِلادَتِهِ، فَخفَّفَ اللهُ عنهُ مِن عذابهِ كُلَّ ليلةِ اثنينِ؛ جَزاءً

---

[٧٠]- في بعض النسخ المطبوعة (منتهى).

[٧١]- (الخَيْزُرَان): زوجة المهديّ العباسي، وأمّ ابنَيْهِ الهادي وهارون الرشيد، ملكةٌ حازمةٌ متفقِّهةٌ. يمانية الأصلِ. أخذتْ الفقهَ عن الإمامِ الأوزاعي. وكانتْ من جَواري المَهديِّ، فأعتقها وتزوَّجها، ماتت سنة ١٧٣هـ.

[٧٢]- أي: ثويبة هي أول من أرضعته بعد إرضاع السيدة آمنة له عدة أيام.

لِفَرَحِهِ فيها بِمَولِدِهِ ﷺ [٧٣]، كَما جُوزِيَ عَمُّهُ أبو طالبٍ - بِسببِ تَرْبيتِهِ - بأنْ خَفَّفَ اللهُ عنهُ مِن عذابِهِ أيضًا.

وفي روايةٍ: أنَّهُ أعتقَها[٧٤] بعدَ الهِجْرةِ، فَعليْها التخفيفُ عنهُ لِكونِهِ أمرَها بِإرْضاعِهِ.

[رَضَاعُهُ ﷺ مِنَ السَّيِّدَةِ حَلِيمَة]:

ثمَّ أرْضَعَتْهُ بعدَها حَليمةُ السَّعْديَّةُ رضي الله عنها، كانتْ تأتي النَّبِيَّ ﷺ فَيَبْسُطُ لها رِداءَهُ، وكذا زوجُها السَّعْدِيُّ أيضًا، و بِنتُها الشَّيْماءُ التي كانتْ تحْضُنُهُ ﷺ معَ أمِّها.

و خُلاصَةُ قِصَّةِ إرْضَاعِها؛ أنَّها خرجَتْ في نِسْوَةٍ مِن قَومِها يلتمِسْنَ الرُّضَعَاءَ بمكَّةَ، فَكُلُّهُنَّ أعْرَضْنَ عنهُ ﷺ لِيُتْمِهِ، حتَّى هي أوَّلًا، و لكنْ لمَّا لمْ يحصُلْ لهَا غيرُهُ؛ جاءتْ إليهِ و أخذَتْهُ، فرأَتْهُ مُدرَجًا في ثوبِ صُوفٍ أبيضَ مِن اللبنِ، يَفوحُ منهُ المِسكُ، [وتحتَهُ] حَريرةٌ خَضراءُ، و كانَ راقدًا على قفاهُ، فَهابَتْهُ أنْ تُوقِظَهُ، فَوَضعَتْ يدَها على صَدْرِهِ فَتَبَسَّمَ ضاحكًا وفتحَ عينيهِ؛ فَخرجَ منهما نورٌ حتَّى دخلَ خِلالَ السماءِ، فَقَبَّلَتْهُ و أعطَتْهُ ثَدْيَها الأيمنَ فَقَبِلَهُ، و حَرَّكتْهُ إلى الأيسرِ فَأبَى، كأنَّ اللهَ ألهمَهُ

---

[٧٣]- انظر قصة التخفيف عن أبي لهب في البداية والنهاية لابن كثير ج٢.
[٧٤]- (أعتقها): أي أبو لهب أعتقَ ثُويبةَ بعدَ الهِجرة.

العَدْلَ، و أعْلَمَهُ أنَّ لهُ شريكًا هو ابنُها، فَترك لهُ ثَديَها الأيسرَ، و كانتْ هيَ و ناقتُها و أتانُها في أشَدِّ الجُوعِ و الهُزالِ وعَدَمِ اللبنِ، فَبِمُجرَّدِ أنْ وَضعَتْهُ في حَجْرِها أقبلَ عليهِ ثَديُها، فَرَوِيَ و رَوِيَ أخوهُ، و دَرَّتْ ناقتُهم، فأشبعَتْهُم تلكَ الليلةَ لبنًا، فلمَّا أصبحتْ ودَّعَتْ آمِنةَ، و رَكِبَتْ أَتانَها وهُوَ بينَ يديها، فَرأتْ الأتانَ سجدَتْ نَحوَ الكعبةِ ثلاثَ مَرَّاتٍ، و رفعَتْ رأسَها إلى السماءِ،
فلمَّا خَرجَتْ معَ قَوْمِها سبقَتْ أتانُها الكُّلَّ، بعدَ أنْ كانتْ لا تَنهضُ بِها، فأنكرْنَ أنَّها هيَ، فلمَّا علِمْنَها قُلْنَ: إنَّ لها شأنًا عظيمًا.

وكانتْ تسمعُها تقولُ[٧٥]: إنَّ لي لَشأنًا ثمَّ شأنًا، بعثني اللهُ بعدَ مَوْتي، لو [عَلِمْتُنَّ][٧٦] مَنْ على ظَهري؟ عليهِ خِيارُ النَّبِيِّينَ، و سَيِّدُ الأوَّلينَ والآخِرينَ.[٧٧]

فلمَّا وَصلوا مَنازِلَهم كانتْ أجْدَبَ أرضِ اللهِ، فكانتْ غَنَمُ حَليمةَ تَرْجِعُ مَلْأَى وغنمُهُم ما بِها قطرةٌ، معَ أنَّها كُلَّها بِمَحلٍّ واحدٍ.

---

[٧٥] - (تسمعُها تقول): أيْ كانتْ حَليمةُ تسمعُ الأتانَ تقولُ..

[٧٦] - هذه الكلمة مختلفة بين النسخ بين (علمتي و علمتني و علمتن)، فأثبَتْنا الأخيرةَ من مولد النبي للشيخ عبد الرحمن الخياط. والأتانُ هُنا تُخاطِبُ نِساءَ قَبيلةِ السَّيِّدَةِ حَليمة.

[٧٧]- حادثة تكلم الأتان: ذكرها القسطلاني في المواهب اللدنية ج١، وابن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ج١.

[شَقُّ صَدْرِهِ ﷺ]:

فلمَّا تمَّ لهُ ﷺ عِندها سَنتانِ، عادَتْ بهِ إلى أُمِّهِ، ثمَّ لمْ تزلْ بها حتَّى رجعَتْ بهِ، فَمَكثَ عندها شَهْرَينِ، فبينما هُوَ وأخوهُ يَرْعَيانِ خلفَ البُيوتِ؛ وإذا بِأخيهِ يَشُدُّ عَدْوًا لِأبويهِ(٧٨): أَدْرِكا أخي القُرَشِيَّ! فأدْرَكَاهُ مُنْتَقِعًا(٧٩) لونُهُ، فاعتَنَقَاهُ وسألاهُ، فأخْبَرَهُما أنَّهُ أتاهُ رجُلانِ عليهما ثِيابٌ بِيضٌ، ثمَّ أضْجَعاهُ فَشقَّا بَطْنَهُ. فَخافَا عليهِ(٨٠)، و رَدَّاهُ فَوْرًا إلى أُمِّهِ، فقالتْ: ما رَدَّكُما بهِ وقدْ كُنتُما حَريصَينِ عليهِ؟ ثمَّ لمْ تزلْ بهما حتَّى أخبراها، فقالتْ: أَفَتَخَوَّفْتُما عليهِ الشيطانَ؟ كَلَّا واللهِ، ما للشيطانِ عليهِ مِن سبيلٍ، و إنَّهُ كائنٌ لابني هذا شأنٌ.

و شُقَّ صَدْرُهُ الشريفُ أيضًا وهو ابنُ عَشْرِ سِنينَ، ثمَّ عِندَ مَبْعثِهِ، ثمَّ عِندَ الإسراءِ بهِ؛ لِيكونَ لِكُلِّ طَوْرٍ مِنْ أطْوارِ طُفُولَتِهِ ثمَّ بُلوغِهِ ثمَّ بَعْثِهِ ثمَّ الإسراءِ بهِ كَمالٌ يَخصُّهُ ويليقُ بهِ، لِيتهيَّأَ إلى ما بَعدهُ مِن الكمالاتِ التي لمْ يزلْ مُتَرَقِّياً فيها إلى ما لا نِهايةَ

---

(٧٨)- (لأبويه): أي أبويه من الرضاع، حليمة و زوجها.

(٧٩)- (مُنْتَقِعًا): انْتُقِعَ لَوْنُه: يُقَالُ ذلكَ: إذا ذَهَبَ دَمُهُ، وتَغَيَّرَتْ جِلْدَةُ وَجْهِه، إمّا منْ خَوْفٍ، وإمّا منْ مَرَضٍ.(تاج العروس).

(٨٠)- (فخافا عليه): أي خافتْ حليمةُ و زوجُها على سيِّدِنا مُحمَّدٍ ﷺ من الشيطان.

لهُ، فلا يُنافي ذلكَ كَوْنَهُ خُلِقَ من الأمرِ[٨١] على أكملِ الأحوالِ الظاهرةِ والباطنةِ.

وكانَ وهُوَ عِندَ حَليمةَ إذا خَرجَ إلى الغَنَمِ تُظِلِّلُ عليهِ الغَمَامَةُ، و إذا وَقفَ وقفَتْ، و إذا سارَ سارَتْ.

و كانَ وهو في المَهْدِ يُناغي[٨٢] القمرَ- أي يُحادِثُهُ - ويُشيرُ إليهِ بأُصْبُعِهِ، فَحيثُ أشارَ إليهِ مالَ، ولمَّا أُخبِرَ ﷺ بذلكَ قالَ: إنِّي كُنتُ أُحَدِّثُهُ و يُحدِّثُني، و يُلهيني عن البُكاءِ، و أسمَعُ وَجْبَتَهُ[٨٣] حينَ يَسجُدُ تحتَ العَرْشِ.

وتكلَّمَ ﷺ في أوائلِ ما وُلِدَ. وكانَ مَهْدُهُ يَتحرَّكُ بِتحريكِ الملائكةِ[٨٤] . قالتْ حليمةُ: و أوَّلَ ما فَطمْتُهُ قالَ: اللهُ أكبرُ كبيرًا، و الحمدُ للهِ كثيرًا، وسُبحانَ اللهِ بُكرَةً وأصيلًا. [٨٥]

---

[٨١]- وَرَدَتْ العِبارةُ هكذا في النُّسخِ المَطبوعةِ، فإذا صَحَّتْ؛ فقَدْ يكونُ المُؤلِّفُ قَصدَ بها أَمْرَ اللهِ المُتَعَلِّقِ بإيجادِهِ قبلَ ظُهُورِهِ، المُتجلِّي بقولِهِ (كُنْ فَيكونُ)، وفي نُسخةِ المولدِ الكاملةِ لابنِ حَجَرٍ: ..**وإلا فَهُوَ مِنْ حِينِ خُلِقَ على أكملِ الأحوالِ الظاهرة والباطنةً.**

[٨٢]- (يُناغِي): ناغَى الصَّبِيَّ: لاطفَهُ بِالمُحادثةِ والمُلاعَبَةِ.(المعجم الوسيط).

[٨٣]- (وَجْبَتَهُ): الوَجْبَة: صَوْتُ السَّاقِطِ، والوَجْبَة: الأكْلَةُ الواحدةُ أو الحَلْبَةُ الواحدةُ.(المعجم الوسيط).

[٨٤]- مناغاة القمر للنبي ﷺ وتكلمه وتحريك الملائكة لمهده: ذكرها السيوطي في الخصائص الكبرى ج١.

و لمَّا بلغَ ﷺ أرْبعَ سنينَ- وقيلَ أكثرَ - ماتتْ أُمُّهُ عِندَ مَرْجِعِها بهِ مِن المدينةِ، وكانتْ قَدْ ذهبتْ إليها بهِ لِتزورَ أخوالَ جَدِّهِ عَبدِالمُطَّلِبِ؛ بني عَديٍّ بنِ النَّجَّارِ، و دُفِنَتْ بِالأبْواءِ[٨٦]، قَرْيَةٍ عندَ الفَرْع[٨٧]، فَرَجَعَتْ بهِ أمُّ أيمنَ[٨٨]؛ دايَتُهُ[٨٩] و حاضِنَتُهُ ومُرْضِعَتُهُ، يُقالُ: إنَّهُ وَرِثَها مِن أبيهِ أو مِن أُمِّهِ أو أنَّ خَديجةَ وَهبَتْها لهُ.
وقيلَ: دُفِنَتْ بِالحَجونِ، و يَشهَدُ لهُ رِواياتٌ كثيرةٌ.[٩٠]

ولمَّا بلغَ ثمانِ سنينَ- وقيلَ أقلَّ، وقيلَ أكثرَ- ماتَ جَدُّهُ عبدُ المُطَّلِبِ عن مِئةِ سَنَةٍ وعَشْرٍ، وقيلَ: أربعينَ، و دُفِنَ بالحَجونِ، فَكَفِلَهُ عَمُّهُ شقيقُ أبيهِ أبو طالبٍ، بِوَصِيَّةٍ مِن عبدِ المُطَّلِبِ لهُ بِذلكَ.

---

[٨٥]- حديث تكلم النبي ﷺ عند فطامه: أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج١ عن ابن عباس رضي الله عنه.

[٨٦]- (الأبْواءُ):تقعُ في بلاد الحِجازِ، قُرْبَ البَحرِ الأحمرِ، وهي قريةٌ كبيرةٌ قُرْبَ منطقةِ (وَدَّان) بينَ مَكَّةَ والمدينةِ المُنوَّرةِ، وَقعَتْ فيها غَزْوةٌ سُمِّيَتْ بِغَزْوَةِ الأبْواء.

[٨٧] - (الفَرْع): بضم الفاء أو فتحها، هي الآن محافظة في المملكة العربية السعودية؛ اسمها محافظة(وادي الفرع).

[٨٨]- (أمُّ أيمن): بَرَكَة بنتُ ثعلبة، كانَ ﷺ يقولُ:**(أمُّ أيمنَ أمِّي بعدَ أمِّي)**، زوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ لزيدِ بنِ حارثة، و ولَدَتْ لهُ أسامةَ بنَ زيدٍ.

[٨٩]- (دايتُهُ): الدَّايَةُ: المُرْضِعُ الأجنبيَّة، والحاضِنَةُ، والقابِلَة.(المعجم الوسيط).

[٩٠] - أيْ يَشهَدُ لِقولِ دَفْنِ السيدةِ آمنة بالحَجونِ رِواياتٌ كثيرةٌ. والحَجونُ: مَقبرةُ أهلِ مكةَ، تُسمَّى الآنَ: المَعلاة.

[الرَّاهِبُ بَحِيرَا]:

و لمَّا بلغَ ثِنتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً خَرجَ معَ عَمِّهِ أبي طالبٍ إلى الشَّامِ، حتَّى بلغَ بُصرَى، فَعرَفَهُ بَحِيرا الرَّاهِبُ، و أخبرَهُم بِصِفَاتِ نُبُوءَتِهِ و رِسالتهِ وبِخَاتمِ النُّبُوَّةِ الذي بينَ كَتِفَيْهِ، و آمنَ بهِ.

ثمَّ أقسمَ على عَمِّهِ أنْ يَرْجِعَ بهِ؛ خَوْفًا عليهِ مِن اليَهودِ، إذْ أقبلَ مِنْهم سَبعةٌ يُريدونَ قَتْلهُ، فَمَنَعَهُم[٩١] بَحيرا، و أخبروهُ أنَّ اليهودَ تَفرَّقَتْ في كُلِّ طريقٍ لِعلمِهم أنَّهُ خارجٌ في هذا الشهرِ.

[و] جُملةُ ما رآهُ بَحِيرا: تَظليلُ غَمامَةٍ بَيضاءَ لهُ، و أنَّهُ نزلَ تحتَ شجرةٍ، فَأرْخَتْ أغْصانَها عليهِ تُظِلِّلُهُ.

فلمَّا بلغَ عشرينَ سنةً عادَ إلى الشامِ في تِجارةٍ، ومعَهُ أبو بكرٍ، فَسألَ بَحيرا عنهُ، فأقسمَ لهُ أنَّهُ نَبِيٌّ.

ثمَّ لمَّا بلغَّ خَمْسًا وعشرينَ سنةً رجعَ إلى الشامِ أيضًا في تِجارةٍ لِخديجةَ، ومَعَهُ غُلامُها مَيسرَةُ، فَكانَ يَرى مَلَكَينِ يُظِلَّانِهِ مِن الشمسِ، و رأتْ ذلكَ خَديجةُ لمَّا رَجَعُوا.

و بعدَ رُجُوعِهِ بِنَحْوِ ثلاثةِ أشْهُرَ تَزَوَّجَها وعُمْرُها أربعونَ سنةً بِعَرْضٍ مِنها لِنفسها عليهِ.

---

[٩١]- (فَمَنَعَهُم): في النُّسخِ المطبوعةِ (فَمِنْهم - فأمنهم)، وفي النُّسخةِ الكاملةِ لابنِ حَجَرٍ(فَرَدَّهُم)، وقدْ اخْتَرْتُ زِيادَةَ حَرْفِ العَيْنِ لأَنَّهُ الأقْرَبُ لِلأَصْلِ.

[ثمَّ] لمَّا بلغَ ﷺ خَمسًا وثلاثين سَنةً بَنَتْ قُرَيشٌ الكعبةَ، فكانَ ﷺ هو الواضعُ للحَجَرِ الأسودِ في مَحَلِّهِ.

[ثمَّ] لمَّا بلغَ أربعينَ سنةً أرْسلَهُ اللهُ رَحمةً للعالمينَ، و رَسولًا لِكافَّةِ الخَلقِ أجمعينَ، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وباركَ عليهِ و على آلهِ و أصحابهِ و تابعيهم أفضلَ صلاةٍ و أفضلَ سلامٍ و أفضلَ بَرَكةٍ، عَدَدَ معلوماتِ اللهِ، ومِدادَ كلماتهِ أبدَ الآبدينَ و دَهْرَ الدَّاهرينَ.

اللهمَّ إنَّا نتوسَّلُ بهِ إليكَ، ونَتضَرَّعُ [لِحوائِجِنَا][92] بِجَاهِهِ لَدَيْكَ، فَهُو الوَسيلَةُ العُظمَى، والسَّاقي مِن الحَوْضِ الذي مَنْ شَرِبَ مِنهُ لا يَظْمَأ.

اللهُمَّ فَصَلِّ وسَلِّمْ عليهِ وعلى إِخوانِهِ الأنبياءِ و المُرْسَلِينَ، و[على][93] بقيَّةِ الصَّحابةِ- رِضْوَانُ اللهِ تعالى عليهم أجمعينَ- وعلى آلهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرِينَ، و الأئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ المُجْتهدِينَ، و مُقَلِّدِيهمْ بِإِحْسانٍ إلى يَوْمِ الدِّينِ، والحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالمينَ.

* * *

---

[92]- (لِحَوائِجِنا): في النسخ المطبوعة (بِحَوائِجنا).

[93]- (على): في النسخ المطبوعة (عن)، ولكنَّ العَطفَ لا يَتَّسِقُ بِوَضْعِ (عَنْ)، فاستبْدلناها بـ(على). والله تعالى أعلم.

قالَ النَّاسِخُ لِهذا الأَصْلِ: تَمَّ مَولِدُ ابْنِ حَجَرٍ بَعدَ الظُّهْرِ، يَوْمَ السَّبْتِ، أربع وعشرين في شهر جمادى الأولى، سنة ١٢٠٠هـ

* * *

{ فِهْرِسُ المَوْضُوعاتِ }

١- كَلِمَةٌ لابُدَّ مِنْها ٣

- المُلاحَظَةُ الأُولى: النُّسْخَةُ المُزَوَّرَةُ ٤

- المُلاحَظَةُ الثانيَةُ: المآخِذُ على النُّسْخَةِ المُحَقَّقَةِ ٥

- عَمَلي في رِسالَةِ (مَولِدُ ابنِ حَجَرٍ) ٧

٢- مُقَدِّمَةُ المُصَنِّفِ ١٢

٣- بِدايَةُ المَولِدِ الشَّريفِ ١٦

٤- النَّسَبُ الشَّريفُ ١٩

٥- خَلْقُ الحقيقةِ المُحَمَّدِيَّةِ ٢٠

٦- ظُهُورُ النُّوْرِ المُحَمَّدِيِّ ٢٢

٧- هَلاكُ أَصْحابِ الفِيلِ ٢٣

٨- نَجاةُ وَالِدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الذَّبْحِ ٢٤

٩- مَا رَأَتْهُ السَّيِّدَةُ آمِنَةُ عِندَ وِلادَتِهِ ٢٧

١٠- كَرَامَاتُ النَّبِيِّ ﷺ عِندَ وِلادَتِهِ ٢٩
١١- خَاتَمُ النُّبُوَّةِ ٣٢
١٢- مِنْ إِرْهاصَاتِ لَيْلَةِ وِلادَةِ النَّبِيِّ ﷺ.................................... ٣٣
١٣- مَا وَرَدَ في سَبَبِ تَسْمِيَتِهِ ٣٥
١٤- مَكانُ وَ زَمانُ وِلادَةِ النَّبِيِّ ﷺ.. ٣٦
١٥- رَضَاعُهُ ﷺ مِنْ ثُوَيْبَة... ٣٦
١٦- رَضَاعُهُ ﷺ مِنْ السيدة حليمة... ٣٧
١٧- شَقُّ صَدْرِهِ ﷺ... ٣٩
١٨- الرَّاهِبُ بَحِيْرَا ٤٢

{ نِهَايَةُ الكِتَابِ }